



نَفْحَةُ الرَّحْمَنِ

فِي بَعْضِ مَنَاقِبِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ أَحْمَدِ بْنِ السَّيِّدِ زَيْنِ الدِّينِ حَلَانَ

تأليف :

الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ أَبِي بَكْرٍ شَطَاطُ الدِّمَيَاطِيُّ الشَّافعِيُّ

(ت: ١٢١٠ هـ)

مرحمة الله تعالى وتقربنا بها وبعلمه وأسراره في الدين والدنيا والآخرة

اعتنى به :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه وآله جداده ولشريعته وجميع المسلمين

طبع على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

اسم الكتاب : «نفحة الرحمن في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان»

المؤلف : الشيخ أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (ت : ١٣١٠ هـ)

المحقق : ابن حرجو الجاوي

المصمم الفني : ابن حرجو الجاوي

حقوق طبع هذه النسخة محفوظة لمحققها

ولا يجوز طبعها إلا بذن منه

الطبعة الأولى

١٤٣٧ - ٢٠١٦ م

على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

الله اکبر
لسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المحقق]

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع
هداه، أما بعد :

فهذا كتاب فيه بيان ترجمة الشيخ الجليل العلامة النبيل أَحْمَد زيني دحلان
الشافعي - رحمه الله تعالى -، ألفه الشيخ العلامة الفقيه الفهامة أبي بكر دمياطي شطا
الشافعي - رحمه الله تعالى -. قد أصدرته بشيء من التحقيق من أصله الذي كان مخطوطا
فيه سقطات كثيرة، لعلي أجد بعد نسخة كاملة جيدة فأكمله، فما لا يدرك كله لا يترك
جله.

وليس هذا الإصدار بشكل مطبوع هو الأول حيث كان الكتاب قد طبع في حياة
مؤلفه بمصر سنة ١٣٠٥ هـ وهو توفي سنة ١٣١٠ هـ -رحمه الله تعالى -.

ولكني لما رأيت أن الكتاب نادر في الوجود ويصعب على المسلمين في هذا العصر
الحصول عليه خطر بيالي نشره بعد أن عثرت على نسخة مخطوطة له سيأتي وصفها.
وبينبغي الإشارة إلى أن النسخة التي اعتمدت عليها فيها كثير من البياض
والطمس، مما يعوقني ويجعلني أجتهد في ضبطه وأرجو أن أكون موفقا له.
هذا، وأسأل الله رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،
وينفع به محققه وكل من يطلع عليه من له قلب سليم، إنه على ما يشاء قادر، وبالإجابة
جدير.

وكتبه ببنائه في سوكابوي
كثير الذنوب والمساوي
ابن حرجو الجاوي
٢٠١٦/٧/٢٣

[منهج التحقيق]

كان منهجي في تحقيق هذا الكتاب يتلخص كما يلي :

- نسخت الكتاب كله بيدي عبر الحاسوب، ثم قابلت المنسوخ على النسخ المخطوطة.
- صدرت هذا الكتاب بمقدمة فيها بيان منهجه التحقيق ونماذج صور المخطوطات وترجمة مؤلف هذا الكتاب.
- رمزت إلى المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل).
- أشرت إلى بعض العبارات التي تحتاج إلى مزيد الضبط والتعديل بين علامة [...].
- استعملت علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في هذا العصر.
- خرجت نصوص الآيات القرآنية بعد وضعها بين علامة «...» بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ترجمت لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب ترجمة وجيزة، وأما الذين لم يترجم لهم فإنهم إما لكونهم من المشهورين وإما لكوني لم أجدهم ترجمتهم في كتب الترجم، وإنما لعدم اتساع الوقت للبحث عنها. وأغلبه هذا الترجم مأخوذة من كتاب «الأعلام» للعلامة المؤرخ الزركي، وربما أطلت ترجمة العلماء بذكر أسماء مصنفاتهم لينتفع بها الطلاب المبتدئون كأمثالى.

[تعريف موجز بالنسخة الفطية]

مصدر المخطوطة :

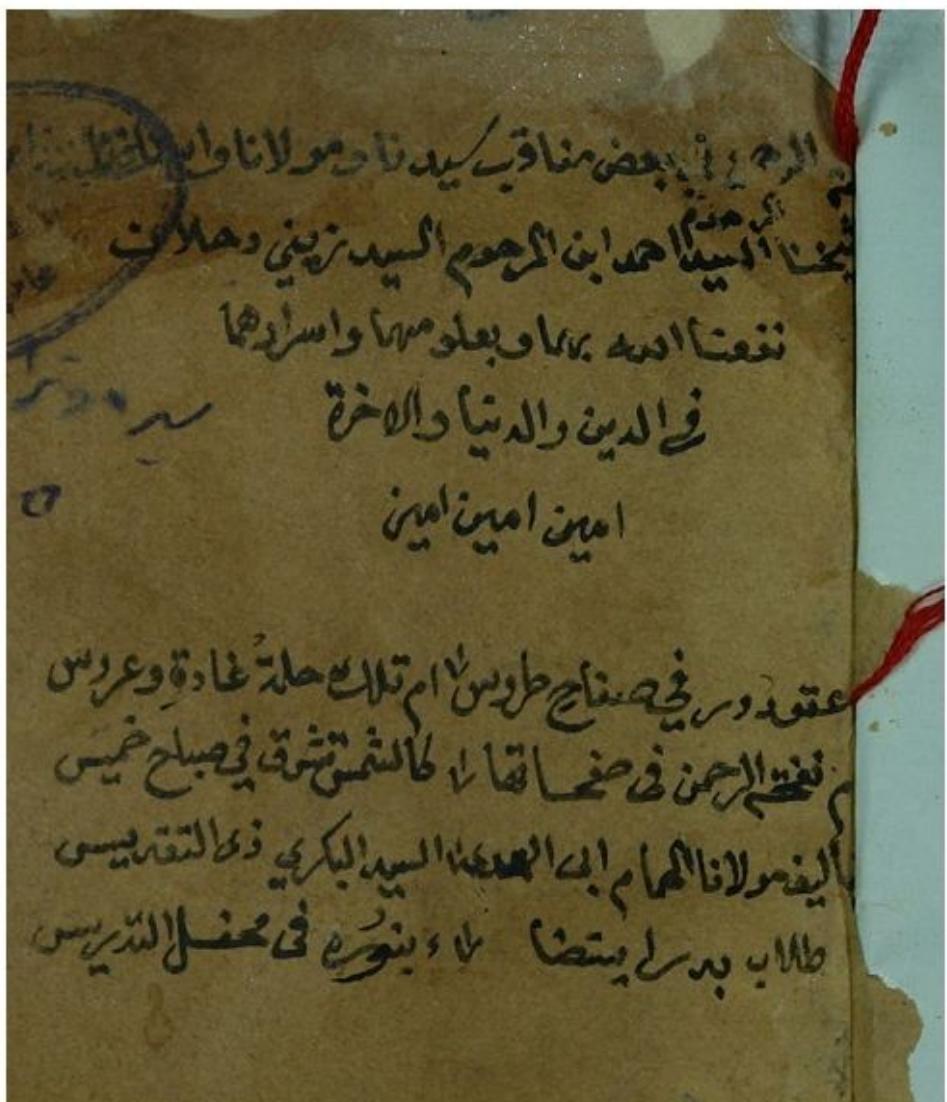
إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة مصورة فيها نصائح كثيرة، كتبت بخط النسخ لعله للمؤلف، بمدادين أسود وأحمر، وعلى هامشها تعليقات كثيرة. عدد أوراقها ٤٥، كل ورقة لها صفحتان إلا الورقة الأولى التي هي ورقة الغلاف والورقة الأخيرة فإنهما لهما صفحة واحدة فقط، وكل صفحة لها ١٥ سطراً، وكل سطر يحوي ما بين ٩-٧ كلمة تقريباً.

عنوان النسخة المخطوطة :

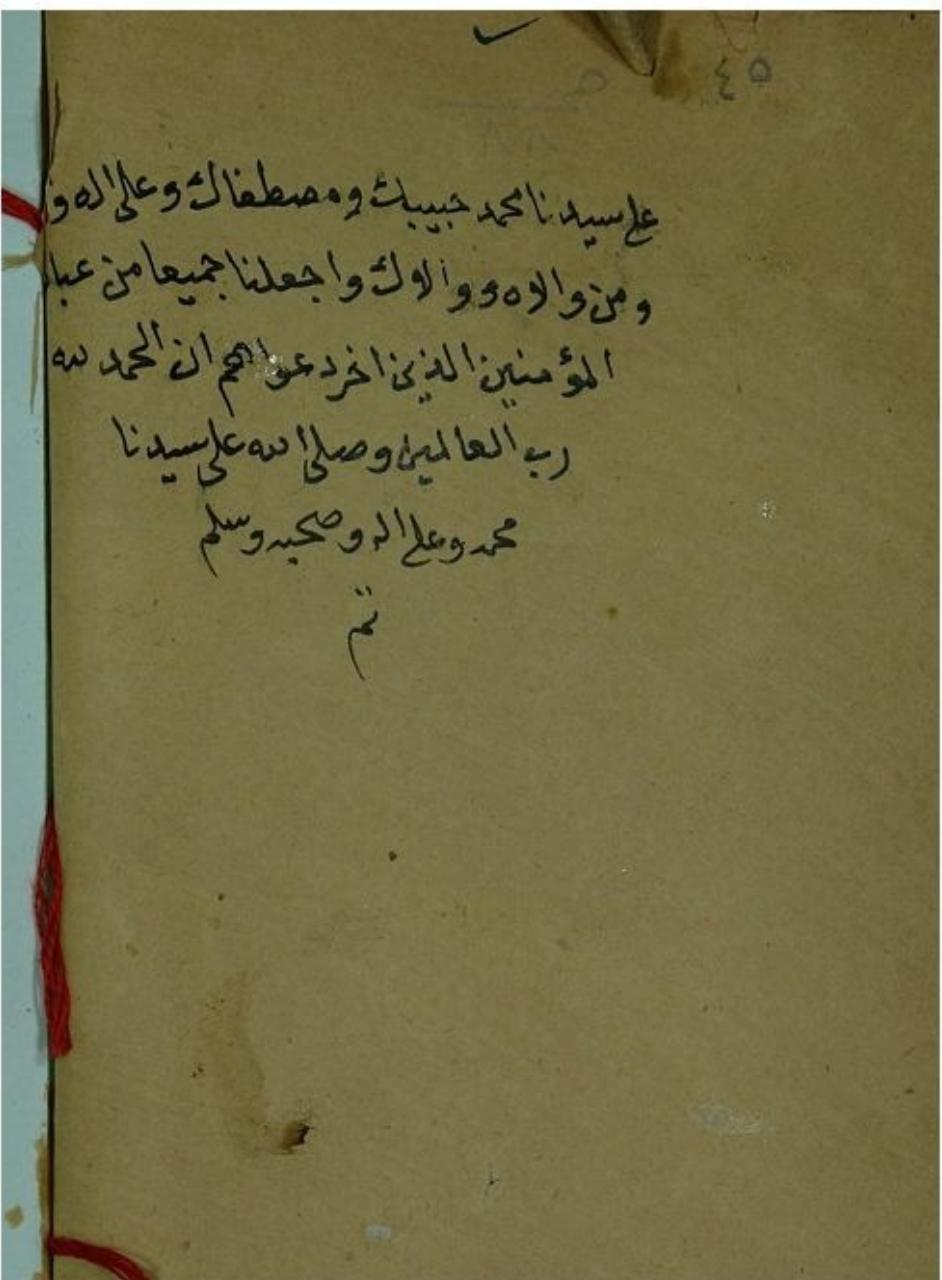
ووجدت في غلاف المخطوطة ما يلي : («نفحة الرحمن في بعض مناقب سيدنا ومولانا وأستاذنا وشيخنا المرحوم السيد أحمد ابن المرحوم السيد زيني دحلان») توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

إني قد بذلت جهودي في مطالعة كتب الترجم والطبقات وفهارس الكتب فوجدت أن هذا الكتاب تصح نسبته إلى الشيخ أبي بكر شطا دمياطي الشافعي رحمه الله تعالى. وقد ذكره سركيس في كتابه «معجم المطبوعات العربية والمغربية» (٥٧٨/٢) باسم «نفحة الرحمن»، ونسبه إلى الشيخ أحمد زيني دحلان وقال بأنه طبع في مصر سنة ١٣٥٥ هـ كما أن الشيخ إسماعيل الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ذكره في «إيضاح المكنون» (٦٦٨/٤) وفي «هدية العارفين» (٢٤١/١) بذلك الاسم ونسبه إلى الشيخ أحمد زيني دحلان. وكذلك العلامة عمر رضا كحاله في «معجم المؤلفين» (٧٣/٣) وذكره العلامة الكتاني في «فهرس الفهارس» (٣٩٦/١) باسم : «نفحة الرحمن في مناقب شيخنا سيدى أحمد دحلان».

[نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها]



صورة ورقة الغلاف من المخطوط



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

[تعريف موجز بالمؤلف]

هو العلامة، الفقيه، المحدث، الشيخ بكري (أبو بكر) بن محمد زين العابدين شطا الدمياطي المكي الشافعى ولد بمكة المكرمة سنة ١٤٢٦هـ، وتوفي رحمه الله تعالى بها سنة ١٤٣١هـ.

حفظ القرآن وهو صغير، ثم أخذ عن علماء عصره منهم الشيخ أحمد دحلان، فقد لازمه وأخذ عنه شروح ما حفظه من المتون، وقد تصدى للتدريس بالمسجد الحرام، فعقد حلقة درسه، وأقبل عليه طلاب العلم وتخرج على يديه جمع غفير من العلماء، واشتهر بتدریسه للفقه الشافعی والتفسیر والحدیث والسیرة.

وقد ألف الشيخ مؤلفات كثيرة منها :

- ١) «إعانت الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين».
- ٢) «الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية».
- ٣) «تفسير القرآن العظيم» الذي وصل فيه إلى سورة {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: ١] .
- ٤) «كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء».
- ٥) «التحفة الأذكياء شرح قصيدة سلوك طريق الأولياء».
- ٦) «رسالة في شروط الجمعة».
- ٧) «رسالة في جواز العمل بالقول القديم للإمام الشافعى».
- ٨) «قصة المعراج».
- ٩) «القول المبرم في أن منع الأصول والفروع من إرثهم محروم».
- ١٠) «انفحة الرحمن في مناقب السيد أحمد زين دحلان». وهو هذا الكتاب الذي أحقه الآن.

مصادر ترجمته :

«معجم المؤلفين» (٧٣/٣)

«الأعلام» (٢١٤/٤)

«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٣٨٦/٢)

«هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (٤٤١/١)

«دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية» (٢٩)

نص محقق لكتاب :

نفحۃ الرحمٰن

في بعض مناقب الشیخ السید احمد بن السید زینی دحلان

تألیف :

الشیخ العلامہ أبي بکر شطا الدّمیاطی الشافعی

(ت: ۱۳۱۰ھ)

رحمه الله تعالى وقمنا به بعلمه وأسراره في الدين والدنيا والآخرة

اعتنى به :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولآجداده ولشایخته وجميع المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خص العلماء الأعلام، بوراثة الأنبياء الكرام، وشيد بهم أركان الشريعة الغراء، وجعل أهل بيته أماناً لأهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء، فحيث حلوا حلّت البركات والسعادات، ودفع المكرورة ورفع الحطبيات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي نور الأكوان بهم وجعلهم رحمة للعالمين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله الذين هم معادن الأسرار، وأصحابه وأهل طريقته الذين نشروا أعلام شريعته، وأقاموا ما لها من الشعارات، صلاة وسلاماً دائمين ما شئت المسامع بذلك مناقب الفضلاء [الأخيار]، وتعطرت الماجامع بيت أوصافهم في []. أما بعد :

فيقول خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، كثير الذنوب والآثام، الراجي من ربه الغفران وجزيل العطا، أبو بكر بن المرحوم محمد شطا :

هذه نبذة شهيرة، ونزة نصيرة، في بعض مناقب شيخنا وأستاذنا سيد العلماء الأعيان، المرحوم بكر بن السيد أحمد بن زيني دحلان -نور الله ضريحه، وغمر بوابل الرضوان روحه، وسقي ثراه سحائب رحمته وامتنانه، وبئأه في أعلى الغرف من بحبوح جنانه، وأمدنا بمدده الفائض الغامر، ونفع علينا بنسمة من نسمات سرّه الباهر.-

انتخبتها لتتلى ليلة حوله، مستعيناً بقوّة الله حوله، ولعمري إن أردت أن أصف ذاته السُّكّينة فلا أصفها، أو حاولت أن أعدّ صفاته المجملة فلا أتصفها.

لا يبلغ الواصف المطري خصائصه * وإن يكن بالغاً في كلّ ما وصفَها
فكان حقاً على مثلي أن يُمسك أنفَّ يراعيه عن أن يقطفَ من روستها يانعَ الزَّهْر،
يَبْدَأُّي وَدَدْتُ أَنْ أَتَظْلِمَ فِي سُلْكِ مُدَاحِهِ وَخَدَامِهِ فِي الْعَصْرِ، فَأَظْلَقْتُ تَأْمُلَ الفَكِرِ فِي

* طمس في الأصل.

* طمس في الأصل بنحو كلمتين.

تنظيم هذه الحروف في [سعة]^٢ من الكلمات، واستمطرت بذلك من سجال الفضل **الهُنُون**
جزيل الأجر والثوابات.

وأرجو من المولى أن يُؤالي على ألفاظها ديم القبول، ويمس أغصان سطورها
نسمات الإخلاص الباقي لا يشوب زهر رياضها ذبؤل.
ورتبتها على مقدمة، وباين، وخاتمة، أظهرت فيها سرّه و شأنه ومعالمه، ولعل الله
أن يمئّح الجميع الخير والقبول، بجاه طه المصطفى الرسول.

^٢ لفظ واحد في الأصل غير واضح، لعل الذي أثبته هنا هو الصحيح والله أعلم. س

المقدمة

في بيان نسبه الشريف وفضله المنيف

فأقول : هو الإمام الأجل ، والبحر الأكمل ، فريد عصره وأوانه ، والمقدم على أقرانه في زمانه ، شيخ العلم وحامل لوايه ، وحافظ حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وكوكب سمائه ، خلاصة الأجيال ، الأكابر ، سلاله السادة الأعزاء ذوي المفاخر ، الجامع بين شرقي العلم والنسب ، الحائز لفضيلتي المجد الموروث والمكتسب .

البيت بيت علاء والعلم شيدة *** والأصل من عنصر المختار من منتخب
والفرغ فرع عظيم بالفارخار سما *** لقد سما فتقى دوته الشهباء

سلطان العارفين في زمانه ، وختامة المحققين في عصره وأوانه ، عين أعيان الصوفية الأبرار ، دُرَّةِ عِقْدِ العلماء الأخيار ، ركنُ الولاية والهدایة ، بحرُ العلم والدرایة ، نورُ السادة المقربين ، وبقية السلف الصالحين ، فخرُ بنى هاشم الأكرمين ، وبئرُ الأشراف السادة المفلحين ، صاحبُ الأحوال والمقامات ، والمراتب والدرجات العاليات ، العارف بالله ، والدال عليه ، والسائر بكلِّ محبٍ إليه ، البحرُ الرازجر ، والدر الفاخر ، والغمام الماطر ، والبدُّ الباهر ، شموسُ فضائله ، لم يصبها كُسُوف ، وأقمارُ معارفه لم يلمسها حُسُوف ، تصانيفه في أقسام العلوم ضُنُوف ، وتأليفه في مسامع الدهر أقراطٌ وشنوف ، شهيد بنشر علومه العاكف والبادي ، وارتوى من بحر فهومه الظمان والصادي ، حامي ذمار الدين وعاضده ، وقطاع طريق المعدين وخاضده ، سيدنا ومولانا وبركتنا ، كعبة المریدین ، ومُرْقى السالکین ، مَنْ اختاره لجواره سيدنا محمدُ سيدُ ولد عدنان ، المرحوم بحکم الله السيدُ أحمدُ بن المرحوم السيد زيني دحلان ، بن المرحوم السيدُ أحمدُ دحلان ، بن المرحوم السيد عثمان دحلان ، بن السيد نعمة الله بن عبد الرحمن ، بن محمد بن عبد الله بن عثمان ، بن عطایا بن فارس بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن زینی ذی الشان ، بن قادر بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرزاق ، بن علي بن أحمد بن محمد بن زکریا بن بھی بن محمد بن أبي عبد الله حسن الأخلاق ، خلاصة العناصر ، الذي خضع لقَدَمِهِ رقابُ الأكابر ، سلطان الأولياء

العارفين، وإمام العلماء السالكين، السيد الشريف، والستـد الفطـريف، الحـسيـب النـسيـب، ذـي المـقام العـلـي والنـادـي الرـحـيب، العـارـف الـربـاني، والـقطـب الصـمدـانـي الحـسـنـي الحـسـيـنـي، سـيدـنا وـمـولـانا الشـيخ عـبد القـادـر الجـيلـانـي، بنـ أـبـي صـالـح مـوسـى بنـ جـنـيـه دـوـسـتـ حـقـ، بنـ [يـحيـيـ بنـ الزـاهـدـ]^١ بنـ دـاـودـ، بنـ مـوسـى الجـونـ بنـ عـبـد اللهـ المـحـضـ بنـ الحـسـنـ المـشـنـيـ بنـ الحـسـنـ السـبـطـ ذـي الـكـرـمـ وـالـجـوـدـ، ابنـ سـيدـنا عـلـيـ بنـ أـبـي طـالـبـ، وـالـسـيـدة فـاطـمـةـ الزـهـراءـ بـنـتـ سـيدـنا مـحـمـدـ خـاتـمـ الـأـنـبـيـاءـ.

نـَسـبُ تـَنـَظـَّمـ عـقـدـهـ مـنـ سـُودـِ^٢ وـسـمـاـ عـلـوـاـ وـاسـتـزـادـ فـخـارـاـ
نـَسـبُ عـظـيمـ الشـانـ فـي عـلـيـائـهـ^٣ بـمـحـمـدـ أـعـلـىـ بـهـ المـقـدـارـاـ
نـَسـبُ جـمـيعـ الـكـوـنـ يـقـصـرـ بـاعـهـ^٤ عـنـ أـنـ يـحـصـلـ شـأـوـهـ الـمـعـطـارـاـ
الـلـهـمـ اـنـشـرـ نـفـحـاتـ الرـضـوـانـ عـلـيـهـ، وـأـمـدـنـاـ بـالـأـسـرـارـ الـتـيـ أـوـدـعـتـهـ لـدـيـهـ.

^١: كـذا فـي الأـصـلـ، وـفـي «خـلاـصـةـ الـأـثـرـ» (٤/٤٥٥) : (يـحيـيـ الزـاهـدـ)

الباب الأول

**فِي وَادْتَهِ، وَبِدَا أَمْرِهِ، وَعَدَدْ تَأْلِيفِهِ، الدَّالَّةُ عَلَى عَلْوَقْدُورِهِ، وَسُمُّ فَخْرِهِ، وَفِي
أَخْذِهِ الْعُلُومَ وَالطَّرِيقَ عَنِ الْمَشَايِخِ الْوَاصِلِينَ، وَكِبِيْفِيَّةِ تَوْبِيْتِهِ لِلْمَرِيدِينَ.**

فأقول : ولد -رضي الله عنه- عام الثاني والثلاثين بعد المائتين والألف، من هجرة من وصفه الله بأكمل وصف، وأنبئه الله نباتاً حسناً، وأفاض على ذاته الشريفة سناء وسناء، فحفظ القرآن العظيم في أول نشأته، وفاق أقرانه في عزمه وهمة، ثم أقبل على الاشتغال بالعلوم، واستفاده المنطوق والمفهوم، وحفظ جملةً من المتون فيسائر الفنون. منها : متن «البهجة»^١ لابن الوردي^٢، و«الزبد»^٣ و«أبي شجاع»^٤، التي كثُر بها النفع والانتفاع.
ومنها : في المعاني والبيان، متن «عقود الجمان»^٥.
ومنها : في النحو، متن «الألفية»^٦ التي هي لمطالب النحو وفيَّة.

^١ اسمه الكامل : «البهجة الوردية في نظم الحاوي من فروع الشافعية». انظر : «هدية العارفين» (٧٨٩/١)
^٢ هو الإمام عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعرى الحلبي القاضي زين الدين الشافعى المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. انظر : «هدية العارفين» (٧٨٩/١)

^٣ اسمه الكامل «صفوة الزبد» تأليف الشيخ أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان الشافعى المتوفى سنة ٨٤٤ هـ) رحمه الله تعالى. وهذا المتن عبارة عن منظومة من بحر الرجز بلغت أبياته أربعين وألف تقريرياً. انظر : «الدليل إلى المتون العلمية» (٤٢٣)

^٤ أي كتاب «متن الغاية والتقرير» تأليف القاضي أبي شجاع أحد بن الحسين بن أحد الأصفهانى العبادى الشافعى المعمر حيث ولد سنة (٤٣٣ هـ) وتوفي سنة (٥٩٣ هـ). انظر : «الدليل إلى المتون العلمية» (٤٠٦)

^٥ أي كتاب «عقود الجمان في المعاني والبيان» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ. انظر «كشف الظنون» (١١٥٤/٢)

^٦ أي كتاب «الألفية في النحو» للشيخ، العلامة، جمال الدين، أبي عبد الله: محمد بن عبد الله الطائي، الجياني، المعروف: بابن مالك النحوي. المتوفى: سنة ٦٧٢ هـ. انظر «كشف الظنون» (١/١٥٢)

ومنها : في المنطق، متن «الأَخْضَرِي» الْهُمَام، وفي القراءات متن «الشاطبية»^{١٣}
الجامع لـكل المرام.

ومنها : في الكلام، «السنوسية»^{١٤} و «الجوهرة»^{١٥}، وغير ذلك من المتون المحرّرة.
واستمر على تلك الحال، إلى أن ظهرت عليه أمارات تُجْحِي الآمال، وامتلاًّاً وظابه من
نفائس العلوم، وتُفجِّرُتْ أَنْهَارُ إِفَادَاتِهِ من تلك الغيوم، وفاح نَدْ فضله في كل ناد، وطار
ذَكْرُهُ في جميع البلاد.

وكانت دواوين العلوم مغلقةً ففتحها، ومبهمةً فأوضحها وشرحها، فألف التأليف
العديدة، الجامعة المقيدة، في كل فن من توحيد وأصول، ومنقول ومعقول.

فمن مؤلفاته -رضي الله عنه- في التصوف «تيسير الأصول وتسهيل الوصول»^{١٦}،
وهو آخر تأليفه التي ظهرت في الآفاق شموساً لا يعتريها أَفُولٌ، وأوصي عليه عند قرب
وفاته، وقال : إنه أحسن مؤلفاته، ولم يُؤلَّفْ في الإسلام مثله، وانه جواهر التقاطها من
كتب السادة الصوفية، كما يدلُّ لذلك نقله، وقال لبعض خواصه الفحول : اعتنوا به، فإنه
يغيبكم عن «المنهج»^{١٧} و «التحفة»^{١٨} و «الأشموني»^{١٩}

^{١٣} أي كتاب «السلم المنور في المنطق» للإمام عبد الرحمن بن سيدى محمد الصغير بن محمد ابن عامر الأَخْضَرِي البَنْطَيْوِي المَغْرِبِي الْمَالِكِي الْمُتُوفِّي سَنَة ٩٨٣ هـ

^{١٤} أي كتاب «حرز الأمانى ووجه التهانى» للعلامة أبي محمد قاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحد الرعيني الشاطبي المتوفى سنة (٩٥٠ هـ) رحمه الله تعالى. وهي منظومة مشهورة عدد أبياتها (١١٧٣) بيتاً، وهي في الأصل نظم لكتاب «التيسير في القراءات السبع» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة (٤٤٤ هـ) رحمه الله تعالى. انظر «الدليل إلى المتون العلمية» (١١٧)

^{١٥} أي «السنوسية الصغرى» وأسمها «أم البراهين» تأليف الإمام محمد بن السيد يوسف بن الحسين السنوسى الحسنى المتوفى سنة ٨٩٥ هـ

^{١٦} أي «جوهرة التوحيد» للشيخ: إبراهيم بن اللقاني المالكي. المتوفى في حدود: سنة ١٠٤١ هـ كذا ذكره المصنف، وفي «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٩٩٠ / ٢) ذكر باسم : «تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الرَّبِّ والرَّسُولِ».

^{١٧} لعله «منهج الطالبين وعمدة المفتين» للإمام النموي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ أو «المنهج القوي» تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري (المتوفى: ٩٧٤ هـ)

^{١٨} أي «تحفة المحتاج في شرح المنهج» للإمام أحد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي.

^{١٩} لعله «البدر اللامع نظم جمع الجواب» تأليف العلامة الشيخ علي بن محمد الأشموني الشافعى المتوفى نحو سنة (٩٠٠ هـ) أو «شرحه عليه».

و «الصبان»^١ و «السعد» و «الأصول».

و منها : «تلخيص الرسالة القشيرية»^٢ و «شرح شيخ الإسلام»^٣.

و منها : «تلخيص منهاج العابدين»^٤ لـ«الغزالى» الإمام.

و منها : «رسالة تفوق عقود الالاى»^٥ لـ«خـص فيها كتاب الشكر»^٦ للإمام الغزالى.

و منها : «رسالة كالذهب الإبريز واللجن المسبوك في بيان المقامات وكيفية السلوك»^٧.

و منها : «السيرة النبوية» التي أذعنـت لها رقـاب العلمـاء في جـمـيع الأمـصار، و قالـوا :

لم يـؤـلـفـ فيـ هـذـاـ الشـأـنـ مـثـلـهـ، لأنـهـ [] ماـ فيـ الكـتابـ السـنـةـ وـالـآـثـارـ.

و منها : «الفتوحات الإسلامية، بعد الفتوحات النبوية»^٨، وهو كتاب عظيم ابتدأه

من خلافة سيدنا أبي بكر الصديق، لـ«خـص فيه ماـ فيـ التـارـيـخـ الـكـامـلـ»^٩ لـ«ابـنـ الأـثـيرـ» وغيرـهـ

هو العـلامـةـ أـبـوـ العـرـفـانـ مـعـمـدـ بنـ عـلـىـ المـصـرـىـ الـحـكـيـمـ الشـافـعـيـ الـمـعـرـفـ بالـصـبـانـ تـوـقـىـ سـنـةـ ١٢٠٦ـ هـ وـلـعـلـ المـرـادـ هـنـاـ كـتـابـهـ الـذـيـ هوـ شـرـحـ عـلـىـ الـأـشـمـونـيـ.

كتـابـ «الـرـسـالـةـ الـقـشـيرـيـةـ» تـأـلـيـفـ الإـلـامـ، أـبـيـ القـاسـمـ عبدـ الـكـرـيمـ بنـ هـواـزـنـ الـقـشـيرـيـ، الأـسـتـاذـ الشـافـعـيـ المتـوفـىـ سـنـةـ ٤٦٥ـ هـ

أـبـيـ شـرـحـ زـكـرـيـاـ الـأـنـصـارـيـ المتـوفـىـ ٩٢٦ـ هـ عـلـىـ الرـسـالـةـ الـقـشـيرـيـةـ المـسـمـىـ بـ«ـأـحـكـامـ الدـلـالـةـ، عـلـىـ تـحـرـيرـ الرـسـالـةـ».

وـهـوـ المـسـمـىـ باـسـمـ «ـتـبـيـهـ الـغـافـلـينـ مـخـتـصـرـ مـنـاهـجـ الـعـابـدـينـ»، وـقـدـ طـبـعـ بـمـصـرـ سـنـةـ ١٢٩٨ـ هـ

هوـ الإـلـامـ مـحـمـدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ أـحـدـ الطـوـسـيـ الشـافـعـيـ، الـمـعـرـفـ بـالـغـزالـيـ (١٠٥٨ـ ١١١١ـ مـ). ولـدـ بـالـطـاـبـرـانـ إـحـدـيـ قـصـبـيـ طـوـسـ بـخـرـاسـانـ، وـطـلـبـ الـفـقـهـ لـتـحـصـيلـ الـقـوتـ، ثـمـ اـرـتـغـلـ إـلـىـ أـبـيـ نـصـرـ الـإـسـاعـيـ بـجـرـجـانـ، ثـمـ إـلـىـ إـمـامـ الـحرـمـينـ أـبـيـ الـمـعـالـيـ الـجـوـيـنـيـ بـنـ يـسـاـبـورـ، فـاشـتـغلـ عـلـيـهـ وـلـازـمـهـ ثـمـ جـلـسـ لـلـإـقـراءـ، وـحـضـرـ مـجـلـسـ نـظـامـ الـمـلـكـ، فـاقـبـلـ عـلـيـهـ نـظـامـ الـمـلـكـ، فـعـظـمـتـ مـنـزـلـةـ الـغـزالـيـ، وـنـدـبـ لـلـتـدـرـيـسـ بـنـظـامـيـةـ بـغـدـادـ، ثـمـ أـقـبـلـ عـلـىـ الـعـبـادـةـ وـالـسـيـاحـةـ، فـخـرـجـ إـلـىـ الـحـجازـ فـجـعـ، وـرـجـعـ إـلـىـ دـمـشـقـ فـاستـوطـنـهـ عـشـرـ سـنـينـ، ثـمـ سـارـ إـلـىـ الـقـدـسـ وـالـاسـكـنـدـرـيـةـ، ثـمـ عـادـ إـلـىـ وـطـنـهـ بـطـوـسـ، ثـمـ اـنـ الـوـزـيرـ فـخـرـ الـدـيـنـ اـبـنـ نـظـامـ الـمـلـكـ طـلـبـهـ إـلـىـ نـظـامـيـةـ نـيـسـاـبـورـ فـأـجـابـ إـلـىـ ذـلـكـ، ثـمـ عـادـ إـلـىـ وـطـنـهـ، وـابـتـنـىـ إـلـىـ جـوـارـهـ خـانـقـاهـ لـلـصـوفـيـةـ وـمـدـرـسـةـ لـلـمـشـغـلـيـنـ وـلـزـمـ الـانـقـطـاعـ، وـتـوـقـىـ بـالـطـاـبـرـانـ مـنـ تـصـانـيـفـهـ الـكـثـيـرـةـ : إـحـيـاءـ عـلـومـ الـدـيـنـ، الـحـصـنـ الـحـصـنـ فـيـ التـجـرـيدـ وـالـتـوحـيدـ، تـهـافتـ الـفـلـاسـفـةـ، الـوـجـيزـ فـيـ فـرـوعـ الـفـقـهـ الشـافـعـيـ، وـالـمـسـتـصـفـيـ فـيـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ. انـظـرـ «ـمـعـجمـ الـمـؤـلـفـينـ» (٢٦٦/١١).

لـعـلـهـ «ـكـتـابـ الشـكـرـ» الـذـيـ يـتـضـمـنـهـ كـتـابـ إـحـيـاءـ عـلـومـ الـدـيـنـ، وـهـوـ يـقـعـ فـيـ الـمـجـلـدـ الـرـابـعـ مـنـهـ. وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

بياضـ فـيـ الـأـصـلـ بـتـحـوـيـةـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ لـاـ يـمـكـنـيـ قـرـاءـتـهـ.

وـهـوـ الـمـشـهـورـ باـسـمـ «ـالـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ» ذـكـرـ فـيـهـ تـارـيـخـ الـعـالـمـ مـنـ الـبـداـيـةـ إـلـىـ سـنـةـ (٦٢٨ـ هـ).

هـوـ الإـلـامـ الـعـلـامـ عـمـدةـ الـمـؤـرـخـينـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـ اـبـنـ أـبـيـ الـكـرـيمـ مـحـمـدـ بنـ عـدـ عبدـ الـكـرـيمـ بنـ عـدـ الـوـاحـدـ الشـيـابـيـ الـمـعـرـفـ بـأـبـيـ الـأـثـيرـ الـجـزـرـيـ الـمـلـقـبـ بـعـزـ الـدـيـنـ، تـ ٦٣٠ـ هـ.

من تواریخ ائمۃ التحقیق، وذکر فی آخر الجزء الثانی منه علامات المهدی المتواترة، وخاتمة فيما کان علیه النبی -صلی اللہ علیہ وسلم- والخلفاء بعده من الاقتصاد فی الدنیا والإقبال علی الدار الآخرة.

وقال -رضی اللہ عنہ- لبعض خواصه الشفقات : إِنِّي أَوْضَحُ لَكُمُ الْأَمْرَ، وَسَهَّلْتُهُ فی هذه «الفتوحات» حتی لا يشكل علیکم شيءٌ من القصاص وعلامات المهدی المنتظر، الذي نوه بشأنه وظهوره سید البشر.
ومنها : «الفتح المبين فی سیرة الخلفاء الراشدین».

ومنها : «تاریخ جداول» لخص فیه «أسد الغابة»^۸ و «الإصابة فی معرفة الصحابة»^۹.

ومنها : «رسالة فی خصوص تفضیل سیدنا أبي بکر علی بقیة الصحابة». و منها : «تاریخ جداول» لخص فیه «المشرع الروی فی مناقب السادة آل باعلوی»^{۱۰}. و منها : «تاریخ يفوق الدر الشمین فی خصوص أمراء بلد اللہ الأمین» وهذا التاریخ الذي قد طاب وراق، قد جد وله نحو ثلاثة أوراق.

ومنها : «تاریخ أبهی من العین فی بناء الكعبة وما ثار الحرمین». و منها : «تاریخ» لخص فیه «تاریخ الأندلسی»، وأتی فیه من التفاصیل، ما تلذذ به العین وتطیب به الأنفس.

ومنها : كتاب عظیم سماه «إرشاد العباد فی فضائل الجہاد للحاضر والباد». و منها : فی التفسیر «تقریرات علی البيضاوی وشیخی زاده»، وفي الحديث «كتابات علی الكتب الستة الجامعة لطرق السعادة». وله رسالة فی الرد علی الوهابیة سماها بـ «الدرر السنیة».

^۸ أي «أسد الغابة فی معرفة الصحابة» تأليف الإمام أبي الحسن علی ابن أبي الكرم محمد بن عبد

الکريم بن عبد الواحد الشیبانی المعروف بابن الأثیر الجزری الملقب بعز الدین، ت ۶۳۰ هـ.

^۹ ويطلق أيضاً علی «الإصابة فی تمیز الصحابة» وهو تأليف الحافظ، شهاب الدین، أبي الفضل: أحمد بن علی بن حجر العسقلانی المتوفی: سنة ۸۵۲ هـ.

^{۱۰} وهو تأليف الشیخ جمال الدین محمد بن ابی بکر بن احمد الشلی الحضرمی الشافعی نزیل مکة المتوفی سنة ۱۰۹۶ هـ. کذا فی «ایضاح المکون» (۴/۴۸۶) و فی «الأعلام» للزرکلی (۶/۵۹) ذکر أنه توفی سنة ۱۰۹۳ هـ.

وله «كتابة في الرد على الإسماعلية وغيرهم من أهل الضلال والبدع» وبين فيها
الإثنين والسبعين الفرقة التي أخبر عنها الشفيع المشفع.

وله «رسالة في تأييد العصر الأول على مذهب الإمام الأعظم المبجل».

وله رسالة في خصوص نجاة أبي طالب سماها بـ«أسنى المطالب» لخص فيها «خاتمة
رسالة البرزنجي الهمام» وزاد عليها بأشياء كثيرة من البراهين القاطعة ونصوص الأئمة
الأعلام.

وله -رضي الله عنه- في فن التوحيد تأليف تفوق الدر النضيد.

منها : «فتح الجواب المنان بشرح فيض الرحمن».

ومنها : «رسالة في الفرق بين مذهب أهل السنة وغيرهم في خلق الأفعال».

ومنها : «رسالة في رؤية الباري ذي الجلال».

وله في فن النحو «شرح على الأجرمية» و «كتابة على ابن عقيل» و «شرح على
الألفية»^٣.

ومنها : «تقريرات على الأشموني والصبان عليه» و «حاشية لم تكمل على متن
الألفية» جامحة لكل ما له وعليه.

ومنها : «رسالة في البسلمة» لم تر مثلها العيون، و «رسالة فيما يتعلق بجاء زيد»
من سار الفنون.

وله في فن المعاني والبيان «كتابة على عقود الجنان» و «تقريرات على السعد»^٤ و
«حاشية البناني الهمام»^٥ و «حاشية على السمرقندية»^٦ و «رسالة صغيرة جامحة للمرام».

^١ المشهور باسم «الأزهار الزينية في شرح متن الألفية».

^٢ المراد بالسعد هنا هو الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهرمي الحرامي العلام الفقيه الديب

الخطيبي الشهير بالفتوازى المتوفى سنة ٧٩٢ هـ له في علم المعانى المختصر من «شرح تلخيص المفتاح»

^٣ المراد بالبناني هنا الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق البناني (من أبناء القرن الثالث عشر للهجرة) له كتاب التجريد على مختصر السعد على التلخيص وهو حاشية على مختصر السعد جرد أغلبها من هوامش نسخة
شيخه الشيخ محمد الصبان فرغ من تحريرها سنة ١٢١١ هـ انظر «معجم المطبوعات العربية والمعربة»
(٥٩٠ / ٢)

^٤ «الرسالة السمرقندية» هي رسالة الاستعارات في البيان لابي الليث نصر السمرقndي من علماء النصف
الثاني من القرن التاسع للهجرة.

وله «رسالة» أذعنت لها علماء العصر متعلقة بفن المقولات العشر.

وله «رسالة في خصوص لفظ العلم من أي المقولات» وجمع فيها ما يهدر العقول من نفائس المقولات.

وله «رسالة في فن الوضع» رصعها ججوافر التحقيقات أي رصع.

وله «رسالة بُرَزَتْ على الأعيان في أبهى حلة، متعلقة بفن الجبر والمقابلة».

وله «رسالة في جواب سؤال رفع له في خصوص التواجد حال الذكر والرقص له».

وله «رسالة في البحث والنشر».

وله «رسالة في فضائل العلم الواردة في الكتاب والحديث المأثور».

وله «رسالة في صيغ صلوات على سيد الكونين وبين فيها الفرق بين طريقة الغزالى

والشاذلى^{٣٠} الإمامين العارفين».

وله «شرح على الصيغة المنسوبة لسيدي عبد القادر الجيلاني» وهي : اللهم صل على النّاس المظلوم الصيغة المعروفة للقاصي والداني.

وله «رسالة في الرد على بعض أهل الزيف والبدعة والضلال»، و«رسالة على المحامي

له من ينتدب أنه من العلماء الأقىال».

وله «رسائل في فضائل الجمعة والجماعات، وفي الوعيد الوارد لتارك الصلوات».

ومن تأليفه في الفقه «حاشية لم تكمل على الزيد لابن رسلان» فهي إلى صلاة

الحوف جزءان عظيمان.

" هو الإمام علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز لشاذلي المغربي، أبو الحسن (٥٩١ - ٦٥٦ هـ)؛ رئيس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشافعي". ولد في بلاد "غمارة" بريف المغرب، وطلب "الكيميات" في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. وكان ضريراً. يتسب إلى الأدارسة أصحاب المغرب، أخبره بذلك أحد شيوخه عن طريق "المكاشفة" قال الذهبي: نسب مجاهول لا يصح ولا يثبت، كان أولى به تركه. وله غير "الحزب" رسالة "الأمين" و"نزهة القلوب وبغية المطلوب" و "السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل". انظر «الأعلام» (٤ / ٣٠٥).

وله «حاشية عظيمة على شرح الدماء» و«حاشية على عبد الرؤوف على مختصر الإيضاح» لابن حجر^{٣٧} إمام العلماء.

وله رسالة في فضائل آل البيت الأطهار سماها «مشارق الأنوار» [٣٨] لفضائل ذرية خير البرية» وله رسالة سماها «النصائح الإمامية للدولة العثمانية» [٣٩] «المحمدية».

وله «طبقات للعلماء» لم تتم رتبها بترتيب عجيب، وأسلوب غريب، جمع الشافعية على حدتهم، والحنفية على حدتهم، والمالكية على حدتهم، والحنابلة على حدتهم. وكان -رضي الله عنه- له اليد الطولى في هذه الصناعة إلى الغاية والنهاية، يغترف من بحور المدد الإلهي والفيوضات الربانية والولاية.

وكان -رضي الله عنه- يشتعل بذلك ليلاً ونهاراً، وفي سائر الأوقات، وربما خطر بياله تصنيف مصنف فبادر إلى ذلك وفي أقل مدة، وإذا هو غرة في جبهة السعادات على أكمل سبك وأعظم نظام، ولا يُرى فيه خللٌ ولا ملأم.

وكان -رضي الله عنه- ينحر بأئنة فمه نحور العلوم، ويَغُرِّ بالسنة ذهنية نحور المسائل، فيستخرج من أصدافها درر المنطق والمفهوم، زكي الفهم ثابت الفكر والعقل لا ينسى شيئاً ذكر له، ولا يغيب عن فكره شيء وقع منه أو حصل له.

وكان -رضي الله عنه- له اليد الطولى في التواريخ وأنساب العرب الكرام، وكان آية في حفظها وتعليقها حتى إنه اخترع [تاريخاً]^{٤٠} جداول سماه «تاريخ الدول الإسلامية بالجدال والمرضية» ابتدأه من النبي عليه الصلاة والسلام، وقد طار صيته وشاء ذكره بذلك في الأقطار والأفاق، وأذعن له بذلك أهل الفضل والوفاق.

^{٣٧} أي الإمام ابن حجر الهيثمي المكي الشافعى، وأما «الإيضاح في المناسب» فإنه تأليف الإمام التزوى صاحب

«شرح صحيح مسلم».

^{٣٨} سقط في هامش الأصل.

^{٣٩} سقط في هامش الأصل.

^{٤٠} في الأصل : (تاريخنا)

وأتفق له -رضي الله عنه- أنه كان في آخر عمره يؤلف كل يوم في فنون متنوعة، فكان يؤلف في «الفتوحات» و«الحاشية على جمع الجواجم» وفي «تيسير الأصول» وفي «الرد على الروافض والمبتدعة» وحسب ما كان يكتبه كل يوم في آخر عمره فُوجد خمس كراسٍ، ومع ذلك لا يمل عن الإفادة والتدريس، ولا عن وظائفه في العبادات، وما ذلك إلا أن الله قد بارك له في الأوقات.

اللهم انشر نفحات الرضوان عليه وأمدنا بالأسرار التي أدعتها لديه.

وقد أخذ -رضي الله عنه- العلوم عن كثير من العلماء الناصحين، والجهابذة الفضلاء المحققين، وكان معظم انتفاعه على يد العالم العلامة، الخبر البحر الفهامة، ولي الله بلا نزاع، ومحل المشكلات بلا دفاع، مولانا الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الأزهري^١ نزيل بلد الله الأمين، الشافعي مذهبها والخلوقي طريقة المتوفى سنة ألف ومائتين وخمس وستين.

وهو قد أخذ العلم عن كثير من المشايخ الشفقات أرباب الحقيقة، من أعظمهم وأجلهم العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي^٢ الأزهري الشافعي مذهبها والخلوقي طريقة.

^١ هو الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الشافعي الأزهري المكي: خاتمة العلماء المحققين وخلاصة أهل الله الوالصلين، ولد بدماط سنة ١١٩٦ على ما في "الفتح المスキ" أو سنة ٩٧ كما وجد في كتاب بخط تلميذه دحان، وحضر على مشايخ دماط إلى عام ١٢، فارتحل إلى مصر فحضر على الدسوقي والمهدى والدهموجى والأمير والشرقاوى والبخانى والطحطاوى والقلعاوى، وبقى بمصر إلى سنة ١٢٤٨، ثم ارتحل إلى الحجاز وبقى به إلى أن مات سنة ١٢٦٥ هـ وصل عليه إماماً ابن أخيه الشهاب أحد الدمياطي. ودفن بالمعلاة قريباً من السيدة خديجة. له ثبت يروى فيه عامة عن الأمير والشرقاوى والشنوانى والدسوقي وحسن البقلى المالكى وغيرهم. انظر «فهرس الفهارس» (٢/٧٧٧).

^٢ هو الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري (١١٥٠ - ١٢٢٧ هـ): الفقيه، من علماء مصر. ولد في الطويلة (من قرى الشرقاية بمصر) وتتعلم في الأزهر، وولي مشيخته سنة ١٢٠٨ هـ وصنف كتاباً منها "التحفة البهية في طبقات الشافعية" من سنة ٩٠٠ إلى ١١٢١ هـ و "تحفة الناظرين في من ول مصر من السلاطين" و "منت العقاد المشرقة" و "فتح المبدى بشرح منتظر الزبيدي" و "حاشية على شرح التحرير" وغير ذلك. انظر «الأعلام» (٤/٧٨).

والعلامة المرحوم بكرم الله الخبير، سيدى الشيخ محمد الأمير الكبير^١، الأزهري المالكى مذهبها، الشاذلى طريقة ومشربا.

والعلامة المرحوم بكرم الله الشيخ محمد الشنواوى^٢، الأزهري الشافعى مذهبها الخلوقى طريقة ومشربا، رضى الله عنهم، وأمدنا بمدادهم وأنوارهم، وأعاد علينا من بركاتهم وأسررهم.

وقد أخذ شيخنا السيد المرحوم طريق السادة الصوفية من تلقين الذكر والخلوة والإلbas من شيخه الشيخ عثمان أيضا ذي النفس الزكية، وهي طرق كثيرة منها الطريقة العيدروسيّة والقادريّة والخلوقية والنقبشندية والشاذلية، لكن الطريقة التي سلكها شيخه بالرياضية والخلوة والذكر هي الخلوقية، سلكها على يد الشيخ الشرقاوى عن الشيخ الحفيفي^٣ ذي المقامات العلية.

قال شيخنا المرحوم : وقد حصل لي سلوك الطريقة المذكورة، على يد شيخي الشيخ عثمان ذي المناقب المشهورة، وبقية الطرق حصلت لشيخي بالإجازة، وأجازني أيضا بها فما أعظمها من إجازة.

^١ هو الشيخ محمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوى الأزهري، المعروف بالأمير (١١٥٤ - ١٢٣٢ هـ): من فقهاء المالكية. ولد في ناحية سنبو (بمصر) وتعلم في الأزهر وتوفي بالقاهرة. أكثر كتبه حواش وشرح أشهرها (حاشية على مغني اللبيب لابن هشام) و (الإكيليل شرح مختصر خليل) و (حاشية على شرح الزرقاني على العزبة) و (حاشية على شرح ابن تركى على العشاوى) و (المجموع) و (ضوء الشموع على شرح المجموع) و (حاشية على شرح الشيخ خالد على الأزهري) و (حاشية على شرح الشذور) و (تفسير المؤودتين) و (تفسير سورة القدر) و (انشراح الصدر في بيان ليلة القدر) و (حاشية على شرح عبد السلام جوهرة التوحيد) و (ثبت). انظر «الأعلام» (٧١/٧).

^٢ هو الشيخ محمد بن علي بن منصور الشنوانى الشافعى (١٢٣٣ هـ): ولد في مشيخة الجامع الأزهر. نسبته إلى شنوان الغرف من قرى المنوفية. من كتبه (حاشية على شرح اللقانى على الجوهرة) و (حاشية على مختصر البخارى لابن أبي جرة) و (حاشية على شرح العضدية في آداب البحث) و (حاشية على شرح السمرقندية) و (ثبت). انظر «الأعلام» (٦/٢٩٧).

^٣ هو الشيخ يوسف بن سالم بن أحمد الحفيفي (١١٧٦ هـ): من فقهاء الشافعية. من أهل القاهرة. أصله من حفنة (أحدى قرى بليبيس) له "مقامتان" ورسالة في "علم الآداب" و "شرحها" و "ديوان شعر" و حواش وشروح، منها "حاشية على الأشموني" و "حاشية على مختصر السعد" و "حاشية على شرح المخربجية" و "شرح على شرح السعد لعقائد النسفى" و "حاشية على "شرح الرسالة العضدية" و "شرح التحرير" و "حاشية على "شرح آداب البحث". انظر «الأعلام» (٨/٢٣٢).

ورواية الطريقة العيدروسية رواها عن الشيخ محمد الأمير الكبير، المالكي الشاذلي الذي هو بجمع العلوم خبير، والشيخ الأمير يرويها عن العارف بالله تعالى محيي النفوس، سيدى العلامة السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، نزيل مصر المتوفى سنة ألف ومائة واثنتين وسبعين، وهو يرويها عن والده مصطفى، عن والده شيخ، عن والده مصطفى، عن والده علي زين العابدين، عن والده عبد الله، عن والده شيخ، عن والده سيدى عبد الله العيدروس قطب العارفين، وينتهي سنه إلى المهاجر أحمد بن عيسى وهو إلى سيدنا علي العربي ذي القدر المكين، عن والده سيدنا جعفر الصادق، عن والده محمد الباقر، عن والده علي زين العابدين ذي المفاخر والمناقب، عن والده سيدنا الحسين السبط، وعمه سيدنا حسن السبط، عن أبيهما سيدنا علي بن أبي طالب، وأمهما سيدتنا فاطمة الزهراء، وجدهما سيد المرسلين، محمد المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين.

ولشيخنا المرحوم رفعه الله في أعلى عليين، إجازات كثيرة بطريقة السادة العلوبيين، مع تلقين الذكر والإيماس غير الإجازة المذكورة، أجاز بها كثير من ساداتنا آل باعلوي نفعنا الله بأسرارهم المشكورة.

فمنهم السيد العلامة ذو المقامات العالية، السيد محمد بن حسين الحبشي مفتى السادة الشافعية بمكة المحمية.

ومنهم السيد السندي واسطة عقد الأولياء الكرام، الحبيب عمر بن عبد الله الجفري نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ومنهم السيد الفاضل العامل صاحب الأسرار والألطاف، الحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف.

ولهؤلاء السادة الكرام أسانيد، كلها مثبتة في «ثبت» مولانا الإمام الوحيد.

وكان -رضي الله عنه- له تعلق كبير بالسادة العلوبيين، وبنشر كتبهم وطريقتهم حتى كان يستعمل جميع أورادهم في كل وقت وحين، وكان يحفظ جميع ما في «السلوك القريب، لكل سالك منيبي»، تأليف الإمام الجليل ذي السر الباهر، سيدنا الحبيب طاهر بن

حسين بن طاهر^١، ويستعمله ويأمر مريديه به، ويحثهم على عدم التهاون به، وهو كاب جليل حوي من نفاس الأذكار وجلائل الأدعية والأوراد، ما يشرق به قلب القاري ويسلك به سبيل الرشاد، وقد استوعب جملة من الأوراد وأحزاب السادة الأبرار، ما يشتغل به السالك آناء الليل وأطراف النهار.

وكان لشيخنا المرحوم أيضاً تعلق بالصلوة على خير العباد، ولما رأى «أدلة الخيرات»^٢ فرح بها وصارت له من جملة الأوراد.

فانظر -رحمك الله تعالى- إلى اتساع الوقت وببركته لمولانا السيد -عليه رحمة الرحمن-، فكان وقته كله موزعاً ما بين تأليف وتدریس، والصلوة على النبي وتلاوة القرآن التفيس، وأذكار الصباح والمساء وورد السحر، وكان له كل يوم وليلة من الذكر عدد كثير لا يحصر، ومع هذا كله كان في الوفاء مع الناس لا يوجد له نظير، فالله يجزيه عن الإسلام وأهله الجزاء الكبير.

والحاصل كان -رضي الله عنه- جاماً بين الشريعة والطريقة، والحقيقة الأنانية، مرفوع الذكر في الشقلين، كامل التصرف في الحضرتين، واعتنى به مولاه من أول الأمر، وأرشده إلى طريق الخير والبر، ومن اعتناء المولى به أن سخر له مولانا الشيخ عثمان -عليه سحائب الرحمة-، ونقله من مصر إلى مكة المعظمة؛ لأجل تربية مولانا السيد المرحوم، وتعليمه العلوم المنطقية منها والمفهوم، وذلك لأن سبب انتقاله من مصر القاهرة، كما أخبر به الشيخ عثمان نفسه أنه رأى رؤيا فاخرة، وهي أنه قال: كنت في مقام ولني نعمتي سيدنا الحسين بين اليقظة والمنام، فرأيت أنني أتيت مكة المعظمة ودخلت المسجد الحرام، وغرست فيه شجرة فما مضى عليها حين من الدهر إلا وتفرغت، ومלאت المسجد الحرام وأثرت وأينعت، فلما وصل مكة وفتح الدرس حضر عليه جمٌّ من الأعيان، فما انتفع به غاية الانتفاع إلا مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، وكان شيخه يقول له : أنت يا سيد أحمد

^١ توفي سنة ١٢٤١ هـ انظر «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٣٦٠ / ١) (١ / ١)
^٢ تأليف الشيخ السيد علي بن عبد الله القادي الشيخاني الصوفي المتوفي سنة ١٠٩٣ هـ

الشجرة التي رأيتها في المنام، وتعبيرها أن تنشر العلوم على يديك على الدوام، ويسري نفعها منك للخاص والعام، وتقربك عين سيد الأنام.

ولقد صدق الله في مولانا السيد رؤياء، وحقق فيه ما تمناه ورجاه، حتى إن شيخه قبل موته بثلاث من الأعوام، ترك التدريس وجعل مولانا السيد موضعه في تعليم الطلبة الكرام، وأمره بقراءة «صحيح البخاري» ذي الشأن، وتميم ما وقف عليه من «حاشية العلامة الصبان»، وحضر درسه جمع من الأفضل والأعيان، الذين حازوا قصبات السبق في مضمار الإحسان. وما اتفق أنه كان تميم شيخنا السيد في «حاشية الصبان» البهية، من باب البدل من «الألفية».

فانظر -رحمك الله- إلى هذه الإشارة الراجحة، بأنه قد ورث جميع ما عند شيخه من العلوم والمعارف والكرامات الواضحة، بل زاد عليه في المآثر والمفاخر، والتاليف الكثيرة التي لا يحصرها حاصر، ونشر العلوم على يديه، والاعتماد في هذا الشأن عليه، وصار من تلامذته غالب من في المسجد الحرام، بل وغالب من في بلاد الإسلام، وما انتقل -رحمه الله تعالى- إلى دار البقاء حتى أحق الأحفاد بالأجداد، وانتشر علمه وعم نفعه فيسائر البلاد، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وروى كل عنده من بحور علمه المتداقة، وقد انتهت إليه رئاسة مشيخة العلماء ببلد الله الحرام، وفتوى السادة الشافعية الكرام. وكان -رضي الله عنه- قد تفقه أيضاً في فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، -عليه من الله سحاب الرحمة والرضوان-، وحضر معظم «الدر» على يد السيد محمد الكتبى الكبير، تلميذ الطھطاوى^٧ الشهير.

وكان له اليد الطولى والاطلاع الشام، في مذاهب الأئمة الأربع الكرام، فكثيراً ما يرفع له سؤال إلا ويجيب عنه على المذاهب الأربعة جواباً شافياً للفواد، حتى إن الحكم في آخر عمره إذا حدثت حادثة لا يسألون أحداً غيره من العلماء الأمجاد.

^٧ هو الشيخ أحد بن محمد بن إسماعيل الطھطاوى (١٢٣١ هـ): الفقيه الحنفي. اشتهر بكتابه (حاشية الدر المختار). ولد بطھطا (بالقرب من أسیوط، بمصر) وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، وخلعه بعض المشايخ، وأعيد إليها، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة. ومن كتبه أيضاً (حاشية على شرح مراقي الفلاح) و(كشف الربين عن بيان المسح على الجورين). انظر «الأعلام» (٢٤٥/١).

اللَّهُمَّ انْشِرْ نَفْحَاتِ الرَّضْوَانِ عَلَيْهِ، وَأَمْدُنَا بِالْأَسْرَارِ الَّتِي أُورِدْتُهَا لِدِيهِ
وَكَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِهِ صَنْاعَةٌ تَامَّةٌ فِي تَعْلِيمِهِ لِلنَّاطِلِبِينَ، لَمْ يَعْهُدْ لِأَحَدٍ مِثْلَهُ مِنْ
الْعُلَمَاءِ السَّابِقِينَ فِي بَلَدِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَكَانَ يَعْلَمُهُمْ صَغَارَ الْعِلُومِ قَبْلَ كُبَارَهُمْ، وَفَرْوَعَهُمْ قَبْلَ
أَصْوَهُهُمْ، وَكَانَتْ تَرْبِيَتُهُمْ لِلْمُرِيدِينَ بِالْفَعْلِ وَالْحَالِ وَالْمَقَالِ، مَعَ جَدِّ وَتَشْمِيرِ وَهَمَّةِ وَاحْتِفالِ،
فَكَانَ لَا يَخْلِيَهُمْ مِنَ الْأَوْصَافِ النَّمِيمَةِ بِالْحَالِ، وَيَخْلِيَهُمْ بِالْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ بِالْفَعْلِ وَالْمَقَالِ.
وَمِنْ حَسْنِ سِيَاسَتِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى نَجَابَةً مِنْ بَعْضِ الْطَّلَبَةِ فِي
بعْضِ الْفَنُونِ الْمَدُونَةِ، أَمْرَهُ بِتَعْلِيمِ مَا يَعْرَفُهُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، فَمَا مَضَتْ بَرْهَةٌ مِنَ الزَّمَانِ،
إِلَّا وَمَسَجَدُ الْحَرَامُ مَلَآنُ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلُومِ وَمِنْ الْعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ.

وَكَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَا هَمَّةَ عَالِيَّةٍ فِي تَحْصِيلِ الْعِلُومِ وَبِهَا، وَتَأْيِيدِ الشَّرِيعَةِ
الْمَطَهُرَةِ وَنَشْرِهَا، تَامَ الرَّجَاءَ بِرَبِّهِ، حَسْنَ الظَّنِّ فِي بَلوَغِ مَأْرِبِهِ، بَغْيَتِهِ وَغَايَتِهِ مَرَامِهِ تَعْلِيمِ
الْجَهَالِ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، مَعَ التَّبَرِيِّ مِنْ حَوْلِهِ وَقَوْتِهِ وَنَسْبَةِ التَّقْصِيرِ لِنَفْسِهِ
وَالتَّفَوِيقِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، حَتَّى إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ آيَةُ النَّجَابَةِ عَلَى طَلَبَتِهِ بِالْمَسَجَدِ الْحَرَامِ،
وَحَثَّهُمْ عَلَى تَعْلِيمِ الْطَّلَبَةِ الْفَخَامِ، صَرَفَ عَنْهُمْ هَمَّتْهُ إِلَى الْعَرَبَانِ الْمَحِيطِينَ بِبَلَادِ اللَّهِ الْأَمِينِ؛
لِيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَصَارَ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ إِلَيْهِمْ، وَيَنْفَقُ
الْأَمْوَالَ الْحَزِيلَةَ لِأَجْلِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُ مَرَّةً سَافَرَ هُوَ وَخَادِمُهُ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْأَفَاضِلِ، إِلَى
دِيَارِ بَنِي سَفِيَّانَ وَالْقَرْيَ الْمَحِيطَةِ بِالْطَّائِفِ وَصَارَ يَعْرُضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، وَيَخْتَهِمُ عَلَى
طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْلَمُهُمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ الْدِينِيَّاتِ، وَهَرَعَتْ إِلَيْهِ
الْقَبَائِلُ مِنْ سَائرِ الْجَهَاتِ، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ الْاِنْتِقَالَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى أُخْرَى، جَاءَ إِلَيْهِ أَهْلُ
الْقَرْيَةِ الْثَّانِيَةِ وَتَلَقَّوْهُ بِالْتَّرْحِيبِ وَالْبَشْرِيِّ، وَيَصْغُونُ إِلَى مَا قَالَ لَهُمْ وَيَسْمَعُونَ، وَيَمْتَلَئُونَ مَا
أَمْرَهُمْ بِهِ وَيَفْعَلُونَ، حَتَّى إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مَعَ مُولَانَا السَّيِّدِ الْمَرْحُومِ، شَاهَدَ أَمْرًا عَظِيمًا
خَارِقَةً لِلْمَعْتَادِ الْمَعْلُومِ.

مِنْهَا : أَنَّهُ كَانَ يَطْلَعُ أَعْلَى جَبَلٍ رَاكِبًا عَلَى الْفَرْسِ مَعَ تَمَامِ الرَّاحَةِ وَالْأَمْنِيَّةِ، مَعَ أَنَّ
الْمَاشِيَ عَلَى قَدْمَهُ لَا يَطْلَعُ ذَلِكَ الْجَيْلَ إِلَّا بِتَمَامِ الْمَشْقَةِ وَالْهَمَّةِ الْعَالِيَّةِ.

ومنها : أنه كان يبذل في مسيره هذا على أمرائهم ورؤسائهم البذل الجسيم؛ ليعينوه على مقصوده من أمر التعليم واظهار الدين القويم، وكذلك يكفي من أضافه بالمال الجزييل، ويأمرهم بعمارة مسجد لعبادة الملك الجليل، وكان يعينهم أيضاً بالمال لذلك، مع أن ما استصحب من الدراهم لا يفي بما هنالك.

ثم إنه أرسل إليهم فقهاء يعلمونهم ما يحتاجون إليه من الأحكام، ومن الأمر اللازم من الصلاة والصيام، والزكاة وحج بلد الله الحرام، حتى انتهى الأمر إلى أن صار الفقهاء المعلومون ستين، في كل قرية فقيه يؤذن ويقيم الصلاة ويصلِّي بهم جماعة طول السنين.

وكان -رضي الله عنه- في أول الأمر من عنده ينفق عليهم، ويتحمل بحسب الظاهر الديون العظيمة من أجفهم، ثم إن الدولة العلية، أدام الله ظلها على البرية، رتبت لهم ما يكفيهم كل شهر، ونسأله أن يديم ذلك منهم طول الدهر، وانتشر محمد الله برకته في تلك الجهات الدين، وتاب على يديه كثير من أجلال العرب المذنبين، وحفظ كثير منهم القرآن العظيم حق إنهم عدوا بعد إرسال الفقهاء إليهم ببعض سنين، الأولاد الذين حفظوا القرآن فوجدوهم نحو ثمانمائة معلومين، والذين لم يتموه عدد كثير، وبعضهم شرع في حضور العلم بجد وتشمير، حتى إنه -رضي الله عنه- ألف «شرحه على الأجرمية» في النحو لأجلهم، وطبعه من عنده وفرقه عليهم.

وبالجملة فكان -رضي الله عنه- معتنباً بهؤلاء الفقهاء اعتماداً زائداً، حتى إنه صار يقول لبعض : لا تخافوا من شيء أبداً، وإذا حصل لكم ضيق في أي أمر كان، فنادوني واستغثوا بي فإني [أغيث]^١ اللهفان، فحصل لبعضهم ظماً شديد وهو في بريه حتى أشرف على أهلاك، فتذكر ما قال الأستاذ رحمة خالق [الأفلاك]^٢، فنادى بأعلى صوته : يا مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، أغثني فإني أشرفت على أهلاك الآن، فما شعر الرجل المذكور إلا وكأنه صب في جوفه فروي وأزال الله ما به من [].^٣

^١ كلمة غير واضحة في الأصل.

^٢ طمس في الأصل.

^٣ سقط في الأصل.

واسفر بعضهم أيضاً فضل [الطريق]^١، وكان ذلك في ليلة مضللة له كرب عظيم وضيق، فتذكر مقالة الأستاذ المذكورة، ونادى بأعلى صوته : يا سيدِي أَحْمَدْ أَغْثِنِي مِنْ هَذِهِ الْحَيْرَةِ، فَسَا تَمْ مَقَالَهُ [٢] وَضَوَءَ أَصْبَاءَ لَهُ أَبْصَرَ بِهِ [٣] وَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ مَا بِهِ بِرْكَةُ الْأَسْتَاذِ مِنْ أَهْمَمِ الْأَضْيَقِ.

وكان مولانا المرحوم برحمة المنان، يقول : إن هذا الأمر أعني تعليم العربان، ونشر الدعوة إلى الملك العلام، هو الباعث لي على ترددِي على الحكم؛ لأن العلماء عليهم النهي والأمر، والحكام عليهم التنفيذ والقهر، ولا يجوز على العلماء أن يتركوا ذلك، ولا يعذرون غداً عند وقوفهم بين يدي الرب المالك؛ لأنهم بين أظهرنا ويترددون إلينا، وقد أوجب الله تعليمهِم علينا، وما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا، حتى أخذ على العلماء أن يعلموا، ولا يعذر العالم أيضاً إذا قال : أنا أجلس في بيتي وكل من أتاني أرشده وأعلمه بالحال والمقابل، أمّا له قدوة بسيد الأكابر والأمثال، حيث كان يعرض بنفسه على القبائل، ونرى بعض أولي الأعدار الباردة، والهمم القاصرة، والبضائع الكاسدة، يتعلّل ويقول : إن الدخول على الحكام منوع، والمدخل إليهم لص مقطوع، وما درى أن محل ذلك كما قال الغزالي وغيره : إذا كان يستعين بهم على إضرار المسلمين، وإيشار الدنيا على الدين، وأما إذا كان لإصلاح العباد، فإنه ليس بمنوع بل هو متبعٌ على العلماء والزهاد.

وكان يقول أيضاً : أمرني شيخي المرحوم الشيخ عثمان، بالدخول على السادة الأشراف الأعيان؛ لأجل بث العلم فيهم، وتعليم أولادهم ومن يليهم، وكان يقول لي : العلم في كل الناس حسن، ولكنه في الأمراء والرؤساء أحسن؛ لأنهم إذا صلحوا صلحت الرعية، وصلاحهم إنما يكون بالعلم والرأوية، وبه يعرفون رتبة أهل العلم من سائر العباد، فيعينونهم على ما أرادوا من نشر العلم وردع الفساد، فامتثلت ما أمرني به شيخي رحمه رب البرية، فصررت أتردد عليهم بهذه النية.

^١ طمس في الأصل.

^٢ سقط في الأصل.

^٣ سقط في الأصل.

فانظر -رحمك الله- إلى هذه المقاصد الحسنة من هذا القدوة الإمام، في دخوله على الأشراف وغيرهم من الحكام، وببركة هذه النية من هذا الهمام، قد فتح الله على أولادهم الفخام، حتى وصل بعضهم إلى رتبة السعد والصبان، وصار منهم نفع كبير للعلماء والطلبة الأعيان، فاعتنتوا بهم غاية الاعتناء، وتسببوا في إيصال الخير إليهم وأجزلوا فيهم العطاء، وكل ذلك بسبب مولانا المرحوم بكر بن عبد الله المنان، فالله يجزيه عن الإسلام وأهله بالنظر إلى وجهه الكريم والرضا والرضوان.

اللهم انشر نفحات الرضوان عليه وأمدنا بالأسرار التي أدعوه لديه. انتهى

الباب الثاني :

في بيان ما فصّله الله به من الأوصاف الجليلة، والشمائل الجميلة، وما له من الكرامات الباهرة، والمآثرات الفاخرة

فأقول : كان - رضي الله عنه - أسم اللون مقرنون الحاجبين أنور، متوسط اللحية عريض الصدر أزهر، ربع القامة نحيف البدن، جهوري الصوت بهي السمت حسن، سريع الدمعة مجاف الدعوة شديد الخشية كثير الهيبة لا يرد سائله، ولا يخيب المحتاج وسائله، وكانت أخلاقه كلها أخلاقاً محمدية، وأفعاله أفعالاً مصطفوية، وكان شعاره الزهد والورع والإيثار، ودثاره القناعة والرضا من الله والانكسار، وكان بالطلبة وغيرهم رؤوفاً رحيماء، يوفر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ولا ينتصر لنفسه بل كان حليماً، الصبر على الأذى حاله، والعفو عن أساء عليه فعاله.

ومما يدل على حلمه وصبره على من يؤذيه من الأئمَّة، أنه كان له سقاء يأتِي له كل يوم بقربة ماء في خلوته التي عند باب السلام، وهو يعرف مولانا السيد وأصله ونسبه، وفضائله الرفيعة وحسبه.

وفي يوم من الأيام بعد أن أفرغ السقاء القربة، شتم مولانا السيد شتماً عظيماً، وتهدهده تهديداً جسيماً، وكاد أن يضرب مولانا السيد - عليه رحمة الملك العلام -، فصبر عليه ولم يعاقبه ولم يرد له جواباً ولا كلام، بل صار يضحك ويغوض أمره إلى مولاه، ويرى أن الفعل فعل الله. ومرة أخرى، كان ماراً بالسوق فالتفت إليه شخص فلطم مولانا السيد لطمة عظيمة، وصبر مولانا المرحوم ولم ينتصف لنفسه الطاهرة الكريمة.

فانظر إلى هذا الحلم العظيم، والصبر الجسيم، مع أن مولانا المرحوم لو أمر أدنى خادم بمكافأة الرجلين المذكورين لكان بذلك جديراً، ومثل هذا وقع له كثيراً.

وكان يقول لطلبه : والله إني لا أدع على أعدائي، بل أبث لهم بالهدایة دعائی؛ لأنني أرى عداوتهن تجلب لي كثيراً من الخيرات، وتدفع عني كثيراً من المضرات، وهذا منه اقتداء بذى السر المكنون، حيث كان يقول : «رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

وكان له خلق عظيم في الوفاء مع الناس وصلة الرحم يزور مرضاهم ويشيع موتاهم لا يشافه أحدا بما يكره وإن صدر من أحد من الطلبة أو غيرهم في حقه تقصير، كان يرى نفسه كأنه هو المقصري وتلطف به حتى يزول الخجل عنه من غير نكير، وكان عزيز النفس ليس عنده قدر للمال، ولو حصل له ألف كثيرة أنفقها من غير إمهال، ولا يخاف من ذي العرش إقلالا، ولم يدخل منها شيئا ولم يمل من ذلك ملاعا، خرج من الدنيا ولم يبن دارا، ولم يترك درهما ولا دينارا.

وكان -رضي الله عنه- يقول لبعض خواصه الثقات، الملازمين له في سائر الأوقات، لما اشتغل بالدعوة إلى الله وتعليم أهل البادية الجهال، وارتكب ديونا عظيمة ولامة الناس على تلك الفعال، : والله لو كان عندي ملأ الحرم ذهبا لأنفقته على الفقهاء والمتعلمين، ولا أريد أن أخرج من الدنيا وعندى ما يكفيوني به كما كان سيد المرسلين.

وكان كل ما يفتح الله به عليه من الدنيا ينفقه على طلبة العلم والأرامل والأيتام، بل لما انتقل تبين أنه كان ينفق على كثير من بيوت أهل مكة العظام.

وكان عطاوه -رضي الله عنه- بطريق الكشف والكرامة على حسب حاجة المحتاج، من ذلك ما أخبر به خواص تلامذته السالكين أحسن منهاج، قال مرة : اقترضت عشرين جنيها، فاتفق أن صاحب الدين تحرك قلبه لطلبها، وأنا لم يكن عندي شيء فما شعرت إلا بمولانا السيد المرحوم دخل علي وأعطاني إياها، وهذا يعد كرامة عند أولي الألباب، وكشفا من غير شك ولا ارتياط.

ومن ذلك أن رجلا من الصالحين، من أهل بلد الله الأمين، قال : قصدت السفر واحتاجت إلى جنيه لتمام إيجار البابور، فذهبت إلى الكعبة المشرفة وطلبت من الله سراً أن يسهل لي القدر المذكور، وكان ذلك في الملزم، وعند الباب المعظم، فلما أتممت دعائي، وجئت إلى جهة مقام المالكي، وإذا بمولانا المرحوم، وناداني وأخرج من جيبه عين ما طلبت، وأعطاني إياها، وهذا يعد كرامة أيضا لأرباب الفهوم.

وكان -رضي الله عنه- إذا تصايق عليه أمر الدنيا بحسب الظاهر، ولم يجد من يقرضه ينفق من الغيب كما شاهد ذلك بعض الثقات الأكابر، من ذلك ما أخبر به بعض

الصالحين، المقتفين بآثار السلف العارفين، قال : زرت مع مولانا المرحوم السيدة خديجة والسيدة آمنة النقية، وكان -من عادته- يعطي خادمة السيدة آمنة شيئاً من الدرهم النقدية، فاتفق أنه لم يأخذ في ذلك اليوم شيئاً منها، فطلبتها من كان معه فلم يجدوها، ثم إنه التفت إلى خادمه وأخذ منه كيس الأوراد، وأخرج منه دراهم سكة جديدة على خلاف المعتاد، وأعطتها خادمة السيدة آمنة الطاهرة النقية، وتكرر لجملة من الطلبة نظير هذه القضية.

اللَّهُمَّ انْشُرْ نُفُحَاتِ الرَّضْوَانِ عَلَيْهِ وَأَمْدُنَا بِالْأَسْرَارِ الَّتِي أَوْدَعْتَهَا لِدِيهِ.

وكان -رضي الله عنه- مستغرق الأوقات بالطاعات، كثير المجاهدات والرياضات، قد ترك الحظوظ والشهوات، وانخلع عن جميع العادات، وكان قلماً يستعمل المباحثات، فضلاً عن المكرهات، حتى إنه كان يكره التنبك، ويزجر من يشربه بانهماك، وكسر مرة جميع الشيش التي في بيته، وأمر بذلك خواص تلامذته وطلبته، إلا أنه لما كثر عليه توارد الواردات، وحصول الأنوار والمكاشفات، صار يستعملها تستراً وحفظاً للبشرية، كما كان شيخه الشيخ عثمان ذو المقامات العالية.

وكان قليل الطعام جداً يأكل أكلة، بين اليوم والليلة، وكانت تعد لقيمات في غالب الأوقات، وفي بعضها لا يأكل إلا خبز الشعير مع زيت الزيتون لا سيماء في رمضان، وفي بعض الليالي ينادي معه بعضاً من طلبه الأعيان، وفي آخر عمره تارة كان يغتندي بماء زمزم ولا يأكل شيئاً على خلاف العادة، فرضي الله عنه وأتابه الحسنى وزيادة.

وكان نومه -رضي الله عنه- قليلاً جداً، ينام من الليل نحو ساعتين ثم يقوم لطاعة ربه مشمراً ومجداً، وكان إذا نام يسند ظهره على مخدات مرتفعة على خلاف النوم المعهود بين الناس، بحيث إن كل من دخل عليه وهو في هذه الحالة يقطع بأنه غير نائم من غير شك ولا إلbas.

وكان يقول : تعودت قيام الليل من الصغر، والتضرع إلى الله والاستغفار وقت السحر، وكان في أول أخذه للعلوم النافعة، يستغرق معظم الليل في المطالعة، ثم ينام قليلاً ويقوم لعبادة رب الكريم، يصلي الوتر أحد عشر ركعة بالقرآن العظيم، ثم في آخر عمره لما

ترك المطالعة صار يشتغل بالأوراد، والأذكار والصلاه على خير العباد، وكان قبل أن يحصل له ضعف الكبار، ينزل إلى المسجد وقت السحر، ويطوف باليت الحرام، ما شاء الله ثم يصلى الصبح مع الجماعة الكرام، وبعد صلاة الصبح يرجع إلى الطواف، وتارة كان يشتغل بقراءة القرآن مع بعض الحفاظ يعلمهم التجويد والأوقاف، ثم يقرأ درسا في «تفسير البيضاوي» و«حواشيه» العظام، ويحضر هذا الدرس جملة من العلماء الأعلام، وقد ختمه مرتين بغایة من التحقيق في التقرير والإملاء، وفي المرة الثالثة انتقل إلى الرفيق الأعلى، وبعده كان يقرأ درسا في الفقه المبين، ثم إذا فرغ من الدرس يسمع المتون للمربيدين، ثم يصلى الضحي ثم يرجع إلى الدار، ويشتغل بالتأليف وبعض الأذكار، ثم ينام القيلولة نحو ساعة، ثم يقوم ويتطهر ثم ينزل إلى المسجد يصلى الظهر جماعة، ثم بعد صلاة الظهر، يقرأ الدرس إلى قرب العصر، وكان يقرأ في هذا الوقت لطلبه علم المعاني والبيان، على غایة من التحقيق والإتقان، ثم لما تتم لهم القراءة المذكورة انتقل إلى قراءة «جمع الجواجم» في علم الأصول، وكان يبيث في هذا الدرس ما يبهر العقول؛ لأنه -رضي الله عنه- كان ملتزماً مطالعة جميع الحواشيه العظام، وملزماً تقرير أصول مذاهب الأئمة الأربع الكرام.

ومن حرصه -رضي الله عنه- أنه سمع أن الشيخ الباجوري^١ له على بعض «المقدمة» كتابة جليلة، فأرسل وكتبها من مصر وصار يقررها ويزيد عليها مباحث جميلة، وهكذا سائر دروسه التي كان يقرأها، ويبتها على الطلبة ويقررها، تكون في غایة من التحقيق، ونهاية من التدقيق.

وقد أعطاه الله سبحانه وتعالى -قوة إدراك في المطالعة، واسع وقت وهمة قوية في المراجعة، وكان يقول لطلبه : لأن أقرأ سطرا واحداً مع التحقيق خير من قراءة الكتاب من أوله إلى آخره بدون تحقيق.

^١ هو الإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (١١٩٨ - ١٢٧٧ هـ) : شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشيه كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي) و (التحفة الخيرية) و (تحفة المرید على جوهرة التوحيد) و (تحقيق المقام) و (حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي) و (المواهب اللدنية) و (فتح الخير النطيف) و (الدرر الحسان) و (تحفة البشر على مولد ابن حجر) وغير ذلك. تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. انظر «الأعلام» (٧١ / ١).

ثم بعد قراءته درس الظهر يذهب إلى الدار، وإن كان عنده تأليف اشتغل به وإلا اشتغل إلى العصر ببعض الأوراد والأذكار، وكان له في وقت العصر درس حديث سيد الكائنات، فقرأ في «الموطأ»^٦ بشرح الزرقاني^٧ عليه والكتب الستة وقرأ «البخاري» نحو أربع مرات، وكان يقول لبعض خواصه المقتفين بأثاره في جميع المسالك، والله إن « الصحيح البخاري» صار ضروريًا عندي مثل الفاتحة فالحمد لله على ذلك.

ثم يجلس إلى المغرب فيصلها مع الجماعة، ثم يستغل بقراءة القرآن إلى العشاء لثلا يمر عليه وقت من غير طاعة، وكان يعقد درساً في هذا الوقت، وكان في ابتداء أمره يقرأ في الفقه البحث، ثم انتقل وصار يقرأ درساً عاماً للعوام، ويقول : إن ذلك بإشارة من سيد الأنام، وكان يجتمع في هذا الدرس خلق كثير.

ثم يسكت إلى أن يصلى العشاء مع الجميع الغفير، وبعد العشاء كان يقرأ مع الطلبة «راتب الحبيب عبد الله الحداد»^٨ صاحب «الديوان»، وبقي على ذلك برهة من الأزمان، ثم صار له عارض منعه من قراءته في المسجد الحرام، وصار يذهب إلى الدار عقب صلاة العشاء وهذه عادته فوق ثلاثين من الأعوام، وأعطاه الله البركة في أوقاته، والهمة في طاعته وعبادته.

وفي عام الثامن والسبعين بعد الألف والمائتين، هيأ الله له زيارة سيد الكونين، فزار مع جملة من طلبه الكرام، ومكث فيها شهوراً وقرأ الدروس وهرع إليه أهل طيبة

^٦ لِإِلَامِ مَالِكَ إِمامُ دَارِ الْحِجَرَةِ.

^٧ هو الإمام محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكى، أبو عبد الله (١٠٥٥ - ١١٢٢ هـ) : خاتمة المحدثين بالديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر) من كتبه (تلخيص المقاصد الحسنة) و (شرح البيقونية) و (شرح المawahب اللدنية) و (شرح موطأ الإمام مالك) و (وصول الأمانى). انظر «الأعلام» (١٨٤/٦)

^٨ هو الشيخ عبد الله بن علوى بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوى (١٠٤٤ - ١١٣٢ هـ) : فاضل من أهل تريم (بحضرموت) مولده في "السيبر" من ضواحيها، ووفاته في "الحاوى" ودفن بتريم. بكان كفيفاً، ذهب الجدرى بيصره طفلاً. من كتبه : "الدعوة التامة والتذكرة العامة" و "تبصرة الولي بطريقة السادة بنى علوى" و "السائل الصوفية" و "الدر المنظوم" و "المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة" و "إنجاف السائل بأجوية المسائل" و "الفصول العلمية والأصول الحكمية" و "النصائح الدينية" و "فتاوي" وغير ذلك. انظر «الأعلام» (٤/٤) (١٠٤)

الفخام، وأعطاه الله في هذا العام، من الهمة والبركة في الوقت ما لا يخطر في الأذهان فكان يقرأ في الصبح درسين وفي الظهر كذلك، وفي العصر درس وفي المغرب كذلك، وحضرها جملة من الأعيان وألف فيها رسالته «صيغ الصلوات» و«حاشية في التجويد»، و«السيرة النبوية» و«رسالته في التوحيد».

فكان يقرأ في الصبح «المنهج»^٨ و«الألفية»^٩، وفي الظهر «السعد»^٦ و«الكافراوي»^{١٠} على «الأجرمية»، وفي العصر «حواشى الباجوري» الهمام، في البيان والمنطق والكلام، وفي المغرب كان يقرأ «الشفا في حقوق المصطفى»^{١١}، وقد ختم تلك الدروس كلها مع غاية الإتقان، وانتفع بها كثير من الطلبة والأعيان.

وكان يقرأ يوم [الثلاثاء]^{١٢} والجمعة وليلتهما القرآن المجيد، مع جملة من الحفاظ يعلمهم الأوقاف والتجويد، وفي رمضان قرأ «حاشية الباجوري على الجوهرة»، وحضرها كثير من أهل المدينة المنورة.

ثم إن جملة من الأعيان راودوا مولانا السيد الهمام، على أن يجاور عندهم فيما رضي لعدم الإشارة من سيد الأنام، ورؤي له في هذا العام منامات سنية، منها : أن بعض الصالحين رأى ليلة الحادي عشر من رمضان وهو ماكث عند الحضرة النبوية، أن الناس إلى عرفة ذاهبون، ومعهم قرابة من يتقربون، ولا تقبل منهم إلا بورقة من مولانا المرحوم

^٨ لعله «المنهج القريم» لابن حجر الهيثمي أو منهاج الطالبين للإمام النووي.

^٩ لعله «ألفية ابن مالك في التحوير».

^{١٠} هو الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (٧١٢ - ٧٩٣ هـ) : من أئمة العربية والبيان والمقطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه (تهذيب المقطق) و(المطول) و(المختصر) و(مقاصد الطالبين) و(شرح مقاصد الطالبين) و(النعم السواuge) و(إرشاد الهايدي) و(شرح العقائد النسفية) و(حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاچب) و(التلويح إلى كشف غوامض التقريع) و(شرح التصریف العزی) و(شرح الشمیسیة) و(حاشیة الكشاف) و(شرح الأربعين النووية). انظر «الأعلام» (٢١٩/٧).

^{١١} هو الشيخ حسن بن علي الكفراوي الشافعی (١٢٠٢ هـ) : الفقيه التحوى. ولد في كفر الشيخ حجازي بالقرب من المحلة الكبرى - بمصر) وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها إلى أن توفي. له (إعراب الأجرمية) و(الدر المنظوم بحل المهمات في الختوم). انظر «الأعلام» (٢٠٥/٢).

^{١٢} «تألیف الإمام عیاض بن موسی بن عیاض بن عمرو بن الیحصی السبی، أبو الفضل (المتوفی: ٥٤٤ هـ) في الأصل : (الثلاث)

برحمة الملك المجيد، فكل من قدم قربانه ومعه الورقة قبل من غير شك ولا تردید، قال الرائي : لما رأيت الناس في همة علية، يأخذون من مولانا المرحوم الورقة السنية، ذهبت إليه وأخذت منه ما يأخذ الناس، وقدمت قرباني بها فقبل مني من غير شك ولا إلباس.

وفي خلال تلك السنين، صار له ثلث مرات جذب العارفين، فكان يمكنه أربعين يوماً أو أكثر لا يقرأ الدرس ولا ينام الليل والنهار، بل هو مشتغل بالتهليل والتسبیح وغيرهما من الأذكار، وكان يمضي عليه معظم نهاره وليلته، وهو واقف يستغل بـ "لا إله إلا الله" بأعلى صوته، وفي بعض الأيام يخرج بعثة إلى المسجد ويطوف نحو عشرين أسبوعاً أو أكثر، وفي بعضها يخرج إلى خارج مكة ماشياً يزور سيدنا عبد الله بن عمر، وكان في بعض الأيام يغيب عن حسه، ويظهر بعض ما خصه الله من أسرار قدسه.

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرِّضوان عَلَيْهِ، وَأَمْدُنَا بِالْأَسْرَارِ الَّتِي أَوْدَعْتَهَا لِدِيهِ.

وكان - رضي الله عنه - في رمضان له همة تامة وعزيمة قوية واهتمام، فكان في أيام شبابه إذا دخل رمضان يمكث في خلوته التي في باب السلام، ولا يذهب في غالب الأيام إلى الدار، بل كان يأمر أهله بإرسال ما يحتاج إليه من الطعام عند الإفطار، وكانت له فيه عبادة عظيمة، وهمة جسمية، وهي أنه كان إذا صلى المغرب يمكث في المسجد إلى العشاء يصلி فيه صلاة الأوابين، ثم يقرأ مع بعض الحفاظ القرآن كلام رب العالمين، ثم يصلى العشاء مع الجماعات، ثم يصلى التراويح بالقرآن العظيم بتمام التأني والترتيل في القراءات.

ثم بعد الصلاة يجلس إلى الساعة الخامسة يقرأ القرآن، ثم يصلى الوتر أحد عشر ركعة مع جملة من طلبه الأعيان، وكان يبذل لذلك غاية المجهود، ويطيل في القراءة والركوع والسجود، ثم بعد الفراغ من الصلاة يطوف إلى قريب الفجر، ثم يذهب إلى داره يأكل قليلاً ويجدد الطهر.

وفي بعض السنين يذهب مع جملة من الطلبة إلى التنعيم، يعتمرون ويأتون يطوفون ويسعون في الليل البهيم، وفي ليلة الخامس عشر يذهب هو والطلبة إلى الجعرانة، يعتمرون منها اقتداء بصاحب التبليغ والأمانة، وبعد صلاة الصبح كان يعقد درساً في المسجد الحرام، وبعد الفراغ من الدرس يصلى الضحى ثم يذهب إلى الخلوة لينام، ثم يقوم

قبيل الظهر بنحو ساعة، فيتوضاً وينزل المسجد يصلي الظهر جماعة، ثم يرجع إلى الخلوة مع طلبتة يتلو القرآن، وعند قرب العصر ينزل المسجد فيصلي العصر جماعة، ثم يقرأ درساً لجملة من الأعيان، وكان -رضي الله عنه- مشغفاً بتلاوة القرآن، محضًا لطلبتة على حفظه وتلاوته في كل آن، حتى كان -رضي الله عنه- يعقد في داره مجلساً خاصاً لتلاوة القرآن، يحضر فيه الحفاظ والقراء خاصة لا يدخل عليهم أحد من طلبتة الأعيان، وكان ذلك مع غاية الحشوع، والتأنى والترتيل في القراءة والأدب والحضور، وما من آية تمر عليهم إلا ويبدي للحاضرين ما فيها، من حل إعراب مشكل ومعنى غريب وسبب النزول ويظهر ما لها وعليها، وينفق في هذه الليلة نفقة جزيلة ويعطي الفقهاء شيئاً من الدرهم، ويصنع لهم ما يحتاج إليه من المشارب والمطاعم، حتى إن الناس يتعجبون، ويقولون : يعلمهم مولانا السيد ويعطiem ما يحتاجون.

وكانت إشارته كلها من القرآن، فالله يجزيه بالرضا والرضوان، وأعطاه الله فيه فهما عظيماء، وذوقاً مستقيماً، وكان يقول : إني من صغرى إذا أشكلت على آية راجعتها، ومتى وجدتها ضبطتها عندي وقیدتها.

وكان كثيراً ما يسأل عن آية إلا ويبين سبب نزولها، وغريب معانيها، ومشكل إعرابها، وكان يقول : مما من الله على أني كنت في حال صباي أتلذذ بسماع الأشعار والألحان، فأبدلني الله ذلك بسماع القرآن، فما أتلذذ الآن بشيء مثل تلاوة القرآن وسماعه من قارئه، وهذا حال الكل من عباد الله وأوليائه.

وكان من شغفه ومحبته في القرآن، إذا سافر إلى المدينة المنورة أو إلى الحج يأخذ معه بعض القراء الأعيان، ويركبه معه ويعطيه مالاً جزيلاً، ويكرمه إكراماً جميلاً، وكانت تضرب له خيمة خاصة به وبمن يقرأ معه القرآن، أدام عليه رضوانه الرحمن.

وكان -رضي الله عنه- يحفظ القرآن حفظاً جيداً بالسبعين القراءات، وحفظ «الشاطبية»^٤ و«الجزرية»^٥ لأجل التوصل إلى ذلك في أقرب الأوقات، ومن شغفه في

^٤ اسمها الكامل «حرز الأماني ووجه النهاني في القراءات السبع» وهو تأليف الإمام القاسم بن فيرة بن خلف بن أحد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)
^٥ تأليف الإمام شمس الدين أبو الحسن ابن الجوزي، محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)

القراءات ومحبته وشدة اعتماته بها ورغبته أنه كان يأمر جملة من القراء بتعليم هذا العلم، خوفاً من ضياعه من أرباب الذكاء والفهم، وجاء له من حضرموت الحبيب أحمد بن حسن العطاس^{٦٩}، وكان صغير السن ضريراً فأنس به غاية الإيناس، وأمره أولاً بحفظ القرآن فحفظه في مدة قريبة من الأزمان.

ثم أمر مولانا المرحوم الشيخ علي السمنودي المشهور، وكان يقرأ بالأربعة عشر ب التعليم السيد المذكور، فسمع له «الشاطبية» وعلمه القراءات، ففتح الله عليه في أقرب الأوقات، وأنفق مولانا المرحوم في تعليم السيد المذكور كثيراً من الدرهم، وفرض له نفقته وما يحتاجه من الأمر اللازم، حتى إنه بعد تمام التعليم صنع مولانا المرحوم مجلساً عظيماً في المسجد الحرام، واجتمع فيه أعيان القراء والعلماء ووجوه الدولة الفخامة، فقرأ السيد المذكور في هذا المجمع آية بالسبعين القراءات، وتعجب منه الناس ودعوا له بالبركات، وبعد تمام المجلس خلع على الشيخ السمنودي خلعة سنية وأعطاه المال الجسيم، فالله يجزيه عن الإسلام أفضل الجزاء وأباح له النظر إلى وجهه الكريم، والسيد المذكور الآن قد جذبه يد العناية، وأكرم بخلع الهدایة والولاية، وفتح الله له السر المكنون، فتكلم بالمنظوق والمفهوم من سائر الفنون، فطلع في الديار الحضرمية شمساً في رابعة النهار، وطار صيته بالكشف التام في سائر الأمصار، فالله يطيل في عمره وبقاءه، ويديم نفعه للوجود ويرفع في الشفلين علاه.

وكان -رضي الله عنه- معتنياً [بكتاب]^{٦٧} «السادة الصوفية الفضلاء»، كـ «الرسالة القشيرية» وـ «الإحياء». وكان يعقد له درساً بالمسجد الحرام، بعد صلاة الجمعة بجمع من العلماء الكرام، وكانت عادته كلما يختتمه يعيده من أوله، حتى كاد لا يغيب منه شيء عن ذهنه وباله، ويقول: أنا لا أترك قراءته مدة حياتي؛ ليقتدي بي مريدي بعد مماتي.

^{٦٩} هو الشيخ أحد بن حسن العطاس (١٢٥٧ - ١٣٣٤ هـ) : من أعيان العلوين في حضرموت. مولده ووفاته بمدينة حرية. وكان ضريراً منذ الطفولة. جمع مكتبة لا تُنظير لها في بلاده. وكان مسموع الكلمة عند القبائل، وعلى يده عقد الصلح بين الدولة القعبيطة والقبائل الدوئنية. وأ Merlin (وصايا) و (إجازات) ورسالة في (القبائل الحضرمية). انظر «الأعلام» (١١٣/١)

^{٦٧} في الأصل : (يكتب)

وكذلك كان معنينا [يكتب]^٦ السادة العلوين، كـ «النصائح الدينية»^٧ وـ «الدعوة التامة»^٨ للحبيب عبد الله الحداد قطب الوالصلين.

فانظر -رحمك الله تعالى- إلى هذه الاستقامة التامة من هذا السيد الهمام، مع أنه كان مصاباً بالبلايا والأسماء، فكان مبتلى بريح الفتاق من الجهة اليسرى والجهة اليمنى، وكان قد أصيب بالفالج وعافاه الله فضلاً ومتنا.

وكان ضعيف البنية جداً ليس له هاضمة الطعام، وإذا أكل شيئاً لا يخرج إلا بالعلاج التام، وكان تعريه النوازل والأوصاب، وسقطت منها أسنانه وهو شاب، وكان في بعض السنين يمرض مرضًا مخوفاً شديداً، يقطع كل من رأه أنه لا يقوم منه وأن بينه وبين برئه أمداً بعيداً، ونزول الأمراض علامة محبة الله كما قال النبي المبجل، والرسول المكمل: «إذا أحب الله عبداً ابتلاه، وأشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»^٩.

اللهم انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالأسرار التي أودعها لديه.
وأما كراماته -رضي الله عنه ونفعنا به- فهي كثيرة، وأضوء من شمس الظهيرة، له الكرامات مثل الشمس ظاهرة، وسره ظاهره كالشمس والقمر، وكفى بأبحاثه الجمة، وتوليدات أفكاره المهمة، كرامات عاليات وخوارق عادات، وقد صرَّح الإمام البُلقيني^{١٠} بأنها أعظم من كرامات الصوفية الكرام؛ لأنها تدوم ويعدى نفعها للخاص والعام^{١١}، ولكنني أذكر جملة بسيرة على سبيل الإجمال، ليكون كالعنوان على باقيها بالاستدلال.

^٦ في الأصل : (يكتب)

^٧ اسمه الكامل : «النصائح الدينية والوصايا الإيمانية»، كذا المشهور، وذكره إسحائيل باشا الباباني في هدية العارفين (٤٨٠ / ٤) باسم : «الفصول العلمية والأصول الحكمة النصائح الدينية والوصايا الإيمانية».

^٨ اسمه الكامل : «الدعوة التامة والتذكرة العامة»

^٩ الحديث بهذا المعنى رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٠٢٣) والترمذى في «سننه» (٢٣٩٨) وحسنه وغيرهما من الخفاظ.

^{١٠} هو الإمام عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعى، أبو حفص، سراج الدين (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ)؛ المجتهد الحافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد في بلقينه (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ وتوفي بالقاهرة. من كتبه "التدريب" و "تصحيح المنهاج" و "الملمات برد المهمات" و "محاسن الاصطلاح" ، و "حواش على الروضة" و "الأجروبة" المرضية عن المسائل الملكية" و "مناسبات ترجم أبواب البحارى" و "الفتاوى". انظر «الأعلام» (٤٦/٥)

^{١١} ذكر نحوه ابن العياد في «شندرات الذهب» (٨٩/٥)

منها : الاستقامة وهي من الله لعبد أعظم إقامة، بل قال السادة الصوفية : إن الاستقامة خير من ألف كشف وألف كرامة؛ لأن نفسك تطالبك بالكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة.

ومنها : أن بعض طلبه نادى مولانا المرحوم إلى داره ليعقد لأخته، ثم إنه لما حضر في المجلس مولانا السيد ذو المجد، قال له : اذهب إلى أختك واطلب منها الإذن بالعقد، فذهب إلى المحل الذي هي فيه، وكان بينه وبينها ساتر ظنها أنها وراءه تحاذيه، فقال لها : أذنت لك في هذا الشأن، أذني لي في تزويجك على فلان، فسمع من وراء الستر من تقول له : أذنت لك في هذا الشأن، ثم إن الأخ المذكور وكل مولانا السيد الهمام، في أن يعقد لأخته فعقد لها بجمع من الأئم.

ثم إنه بعد أن تسم العقد وتفرق الناس، نادى مولانا المرحوم أخاه وأخبره بأن العقد غير صحيح وأن فيه [بأس]^٧، وأن أختك لم تأذن لك في شأنها، وأن المتكلم أجنبية من وراء الستر غيرها، فأعد العقد ثانية، وافحص عن هذا الأمر ولا تكون متواانيا، فذهب الأخ وفحص عن هذا الأمر فوجده كما ذكر مولانا السيد -أعلى الله له قدرها-، وأن أخته لم تكن في هذا المحل وأن المتكلم غيرها فأعاد العقد مرة أخرى.

ومنها : أن بعض خواصه كان يصلى الوتر في رمضان خلف مولانا السيد الأبر، وكانت عادته يؤخر صلاة الوتر إلى الساعة الخامسة ويطيل في الصلاة كما علمت مما مر، فكان هذا التلميذ لا يقتدي بمولانا السيد المتبع، في أول كل ركعة إلا عند الركوع، ويقول في نفسه : إن مولانا السيد الإمام، لا يدرى بي وأنا أتعب من طول القيام، ومكث على ذلك ليالي عديدة، ثم في ليلة اقتدى به قريب الركوع على عادته الغير الحميدة، ونظر في ظهر مولانا السيد -رحمه الله عليه-، فإذا عينان في ظهره تتظران إليه، فبهت ذلك التلميذ وتاب ورجع إلى الله، وألى على نفسه أنه يقتدي به من أول الصلاة. فانظر -رحمك الله- إلى هذه الكرامة العظيمة، والمناقبة الجسيمة.

ومنها : أنه مرة احتاج مولانا -رحمه المتعال-، إلى دراهم قدرها مئتا ريال، فأرسل إلى بعض محبيه يفترض منه ذلك، ومولانا السيد أعلم بهاتيك المسالك، فلما ذهب الرسول

"في الأصل : (باس)"

إلى المرسل إليه، بادر في إجابة ما طلبه -رحمه الله عليه-، ولم يكن عنده غيرها أصلاً، فلما أراد أن يخرجها من الصندوق ويعطيها رسول مولانا السيد -زاده الله فضلاً-، وجد فيه ضعفي ما طلب مولانا السيد -زاد الله مجده-، فأعطاه القدر الذي طلبه وبقي نظيره عنده، ثم إن مولانا السيد لما أرسل الدرارم التي أخذها إلى الرجل المذكور، أبى أن يقبلها وأخبره بالقصة فأمره بالستر مولانا السيد المبرور.

ومنها : إخباره لجملة من خواصه بما أضمروه في قلوبهم، وبما يخطر ببالهم في حضرته وبما وقع منهم في بيوتهم، حتى إن بعضها من خواصه إذا أشكت عليه مسألة وأراد السؤال لا يسأله بالمقال، بل يقصد مولانا السيد ويستحضر في قلبه السؤال، وإذا وصل إلى مولانا السيد أجابه عن الإشكال في الحال، وهذه عادته مع بعض خواصه ومحبيه إلى أن انتقل -رحمه الله المتعال-.

ومنها : أن بعض طلباته، كان يعتاد الحج في كل عام بأهله وعائلته، وفي سنة من السنين لم يفتح الله عليه بشيء من المال، يستعين به على الحج ويصرفه في كراء الجمال، فاشتد كربه وقلقها، وزاد همه وفرقها، فبينما هو كذلك فإذا مولانا المرحوم أرسل إليه بدل حج بمائة ريال، وقال له : استعن بهذا أو حج كعادتك بجميع الأهل والعيال، فآثر تلميذه على نفسه مع أنه لم يكن عند مولانا السيد غيره، وكشف عن حال تلميذه مع أنه لم يأنه خبره، فانظر إلى هذه النفس السخية، وإلى هذه المكافحة السنوية.

وأخبرني بعض الثقات، أنه تصايق عليه أمر الدنيا مرات، فقال في قلبه : إن كان مولانا الشيخ من الأولياء الكرام، كما يقول بعض الأنام، يعطياني الآن ما أحتج له وما أريد، فذهب الرجل المذكور إلى مولانا وهو يقرأ القرآن المجيد، فبمجرد ما سلم على مولانا السيد -رحمه الله-، أخرج له من جيبه القدر المحتاج إليه وأعطاه إياه.

ومنها : أن جماعة من العربان في هذا العام عدوا على القافلة التي فيها مولانا السيد الهمام، وقصدوا المقوم المعين لحملة مولانا السيد الإمام، فجاؤوا وجلسوا للقافلة في مضياق بين جبلين ليضيقوا الحال عليهم، فلما أحس بهم المقوم ذهب بجري هو وجماجمه إليهم، وقال المقوم في نفسه : إن كان مولانا السيد أحمد دحلان، عنده كرامة يبيتها لنا

الآن، فلما أراد القوم أن يطلقوا بنا دقهم فسدت عليهم كلها، ولم يثر شيء منها، فانقلبوا خائبين، ذليلين مصوبيين، ونصر الله الملك العلام، المقوم وجماعته ببركة هذا الإمام، فجاؤوا كلهم متشركين ممنونين قائلين : هذه مولانا الشيخ من كراماته، وصار لهم بعد ذلك اعتناء زائد به وببقية عائلته.

ومنها : مكاشفته بانتقاله إلى الدار الآخرة [في هذا العام]^{٧٠}، فقد أخبر أهله وجملة من طلبه الكرام، لما أراد التوجه إلى المدينة المنورة بأن مدة إقامته نحو شهر، وقال لزوجته : لا تأخذني لي الحوائج التي للشتاء تدخر، وقال البعض طلبه المسافرين معه إلى المدينة المنورة، حين قال له : إيش تقرأ يا سيدى من الكتب في المدينة المنورة الفاخرة، ليس قصدي أقرأ شيئاً بل قصدي الزيارة، وملازمة الأعتاب الطاهرة، فكان مدة إقامته كما أخبر - رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مسكنه ومأواه-. وأخبر أيضاً وهو في طريق المدينة السنية، بأن الفرج يأتي لأهل مكة بعد عيد مولد سيد البرية، فكان الأمر كما أخبر، ووافق ما نوه به وذكر.

ومنها : أن بعض الصالحين قال : كنت دائمًا أقول في دعائي : اللهم دلي على من يدلني عليك، فنمت ليلة وأنا مكروب متحير فيمن يدلني عليه فصرت أقول في مناي أيضاً : اللهم دلي على عبادك الذين يدلوني عليك، وكانت في حال الدعاء حاملاً طفلاً رضيعاً، فأنطق الله الطفل وقال لي : هذا هو الذي يدلك على الله الذي ترجو منه مقاماً رفيعاً، وأشار إلى مولانا السيد - زيد علاء ومجدته -. وكان في جانب مولانا رجل من الصالحين كنت أعتقد أنه رأيته في المنام، فاستيقظت من مناي وأنا شديد الفرح، وقد أزيل عنِّي بتلك الرؤيا جميع التردد، وكان ذلك قريب الصبح فتوسأت ونزلت إلى المسجد وصليت الصبح مع الجماعة، وأتيت محل الذي رأيت فيه مولانا السيد في المنام، فرأيته فيه هو والرجل الذي رأيته جالساً بجانبه بلا إيهام، وكان - رضي الله عنه - لم يعهد له جلوس في هذا محل، فحسدت الباري وقلت : رؤياني حق إن شاء الله عز وجل، فجئته وسلمت عليه وقبلت يديه فرد على السلام، وب مجرد ما رأني تبسم في وجهي كأنه اطلع على ما جئت به فأخبرته

^{٧٠} ما بي المعقوفين ورد في الأصل وعليه علامه المسح.

بما رأيته في المنام، فقال : خيرا إن شاء الله تعالى، أدام نعمه علينا ووالى، وأجازني بصيغة بباب الجناب النبوى سيدى أحمد البدوى^{٧٦} الذى أوصاها : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية، ولملعقة القبضة الرحمانية. وقال لي : اقرأها كل يوم مائة مرة، فواظبت عليها فرأيت خيرات كثيرة مبرة، حتى إن من جملة ما أكرمنى بعد ملازمتي لهذه الصيغة شهرين تمام، رأيت النبي -عليه أفضل الصلاة والسلام-، ومعه السادة أهل بدر -رضي الله عنهم- جاؤوني إلى الدار، وهم راكبون على خيول بُلُق فسلمت على المصطفى -صلى الله عليه وسلم- عالي المنار، ومرغت خدي على ركبتيه، -زاده الله شرفا لديه-، وقال : إنا جئناك لزيارتكم، وقضاء حوائجكم، ورفع كربلك، وقد قال لي مولانا السيد ذو الفضائل المشهور، لما أجازنى بالصيغة المذكورة : إذا رأيت شيئاً في منامك، فأخبرني به فجئته وأخبرته بذلك، فقال رحمة الله الملك العلام : اكتم هذه الرؤيا ولا تخبر بها أحداً من الأنام، وبشرني ببشرارات وأفاداني بإفادات.

والحاصل كم لهذا السيد الهمام من كرامات، وإشارات ونجدات وولايات، تدل على عظيم قدره، وارتفاع مجده وفخره، لا يستغريها إلا حاسد معاند، ذو عمارات منكر جاحد، ولو لا خوف السامة للأدلة والأوراق، مما دق من محسن فضله وما ثرثره وكراماته ورافق، وفي هذا القدر كفاية، وعلى الله الاعتماد في البدا والنهاية.

ولقد أجاد من قال :

[ألي] ^{٧٧} المسامع زائد الإصغاء *** لسماع مدح في بنى الزهراء
وانظم عقود المدح في أوصافهم *** واخْصُصْ بذلك سيد العلماء
شمس المعارف والعوارف مَنْ غَدَا *** للعلم حامل راية بيضاء

^{٧٦} هو الإمام أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوى (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ) : «التصوف»، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في درا ضيافته. وزار سوريا والعراق سنة ٦٣٤ هـ. وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي ودفن في طنطا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاءً بمولده. لم يذكر له مترجموه تصنيفاً غير (حزب) و(وصايا) و(صلوات). انظر «الأعلام» (١٧٥/١).

^{٧٧} كلمة غير واضحة في الأصل وعليها علامة الطمس.

شيخ العلوم أصوتها وفروعها *** مفتى الأنام بسكة الفيحاء
حامي ذمار الدين في أم القرى *** وحصينه من شبهة الأعداء
حبر له الهمم التي تعلو على *** هام السهي ومفارق الجوزاء
السيد السندي الأصيل ومن به *** ظهرت شريعة أشرف الشرفاء
أعني بذلك شيخنا دحلان من *** يدعى بأحمد نخبة الكرماء
فرع الأماجد والأفضل كلهم *** من عنصر المختار والفضلاء
نسب قسامي قدره وفخاره *** وسمى به في هامة العلياء
حاز المفاخر جلها ودقائقها *** وتليدها وطريقها بصفاء
لولا المخافة من سامة سامع *** لسردتها في ضمن ذا الإنشاء
وله الكرامات التي لو عدلت *** أعيت لسان المدح من إحصاء
لا ينكرنها غير حساد له *** فالشمس قد تخفي على العمياء
من ذا يعد فضائلها قد حازها *** لو عدلت تحكي نجوم سماء
قس البلاغة لو يحاول حصرها *** عكفت عليه عناكب الأعياء
فعليه من رب العباد تحية *** تهدي له في غدوة ومساء
اللّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالاسرار التي أودعتها لديه.

الخاتمة -نسائل الله حسن الفتام-
في ختم أيامه وانتقاله إلى دار السلام

فأقول : لما آوان رحيله عن هذه الدار، لما أعده الله له من النعيم المقيم في دار القرار، والاقتداء بجده في الهجرة من مكة المكرمة، إلى طيبة المنورة المعظمة، يسر الله له أسباب السفر والتوجه إلى هذه البلدة الطاهرة، مع أنه كان يشق عليه السفر لأداء المناسك الفاخرة، فصار العزم في نحو يومين فسافر وأخذ جميع عائلته، في أواخر ذي الحجة عام الثالث بعد ألف والثلاثمائة من هجرة خيرة الله من بريته، وشهاد له في هذا السفر عجائب وغرائب تدل على انتقاله وحسن الحال، وحصل له ومن معه فيه من الألطاف ما لا يخطر بالبال.

ودخل هو ومن معه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، في سادس المحرم من هذا العام، وهو في خير وعافية، ونعمة من الله ضافية، وزار هو ومن معه جده المصطفى، فنالوا غاية المنا وحسن الوفا، وفي هذا اليوم دخل المسجد النبوى في كل الأوقات، للصلاة وزيارة جده سيد الكائنات، واستمر على ذلك الحال إلى قبيل وفاته بأسبوع. ثم اعتراه مرض خفيف فنزل إلى المسجد قبيل العصر فزار النبي أفضل متبع، ثم جاء إلى دار بعض محبيه، ماشيا على قدميه، وقال لهم : من منذ عشرين سنة، أطلب من الله أن يكون قبرى بجوار جدي ذي المناقب الحسنة، وكانت مستبعدا هذا الأمر والآن الحمد والشكر لذى الجلال، قد وصلت وقد آوان الرحمة والانتقال، وأوصى -رحمه مُبديه-، أباً أخيه، ولما سمع الحاضرون ما قاله لهم، طار عقلهم ولبهم، وصاروا يقولون له : يا سيدى أطال الله لنا وال المسلمين في عمرك، ولا أذاقنا ألم فقدك وانقطاع بررك، فقال : لا تقولوا هكذا بل اسألوا لي من الله حسن الخاتمة والمآب، وأن يجعلني معكم تحت لواء سيد الأنبياء الأنجباب.

وفي هذا اليوم أنشد أبياتا وقرأ مسودتها حال الوصية، على الحاضرين من ذوي الروية، تدل على أن الله - سبحانه وتعالى - قد ألمه هذا الأمر وأنه فرضه إلى عالم الحقيقة، هي هذه :

عليك بتفويض الأمور لربنا *** فإنَّ به كُلَّ الأمور تيسير
ولا تعتمد تدبير رأيك أنه *** يصيب ويخطيء والخطأ فيه أكثر
فكم قد رأيتَ الأمر خيراً تحبه *** فكان على ضد الذي أنتَ تحبُّ
وقد تخشى المكروه من بعض حادث *** فيأتيك منه الخيرُ وهو مُيسِّرٌ
فعقلُك لا يقوى لإدراك كل ما *** يكون به ضر ونفع مُحَبِّرٌ
فيما منْ يريد الخيرَ كن متبرئا *** من الحول والتدبیر تحظى وتنصر
فلا قوَّة للعبد تجلب نفعه *** ولا تدفع الضراء عنه فيحسنُ
فإن جاء في وهم توقع حادث *** يكون به ما تتقيه وتحذر
فيدفعه عنك الإلهُ بفضلِه *** إذا كنت في التفويض لستَ تقصيرُ
فكم قد وقاك اللهُ أمراً تخافه *** ولا علم لا تدبیر عندك يخضُّرُ
فربك منان وبالفضل محسن *** فيمحو ويثبت ما يشا ويقدرُ
وقد قال بعض العارفين مقالة *** بها دفع الوهم حقاً يُسْطَرُ
ترى الأمر مما يُتَقَّى فنهابه *** وما لا نرى مما يقى اللهُ أكثرُ
فتركك للتدبیر في كل ما يُرِي *** لنفسك فيه الحظ فهو المحدَّرُ
وأما الذي للشرعِ فيه أوامرُ *** فلا ترك التدبیر فيه فتخسرُ
ولكن مع التدبیر كُلُّ متبرئا *** من الحول لو لا الله ما كنت تقدرُ
فكسبُك للتدبیر ليس مؤثرا *** أمرت به شرعاً ورأي المؤثرُ
وألف - رضي الله عنه - قبل ذلك أيضاً بيومين «رسالة صغيرة في معرفة الأوقات
لأداء العبادات» وفي ذلك إشارة منه - رضي الله عنه - إلى أن الوقت قد دنى وقرب الانتقال
إلى نعيم الجنات، فيما لها من إشارة ما أوضحها، وكرامة ما أعظمها.

^{٧٨}[ونظم قبل ذلك، مستغينا بالمولى جل وعلا، قصيدة مصرحة بالانتقال، إلى رحمة الرحمن ذي الجلال، وهي هذه:]

- [^٩ دنت مني المنية *** وأسباب الوفاة بدت قويه
ضعف الجسم مني قد تناهي *** وأمراض تدل على الدعيه
[^{١٠} المشيب وكل هذا *** صريح في علامات القضيه
[^{١١} واخواني توفوا *** وفي ذا كله عبرة جليه
[^{١٢} فنفسي في المعاصي *** [^{١٣} حال نتيجته رديه
[^{١٤} المعاصي من يوالى *** علي بفضلة نعما سنيه
[^{١٥} أقوم به لربى *** ولا أتى بطاعته البهيه
[^{١٦} بفاعل غير المعاصي *** بأجمعها بكورا والعشهيه
[^{١٧} سرار جهرا ثم سرا *** بقلبي ثم أعضائي الغويه
[^{١٨} إلهي عن سواه *** وبظهر لي جميلا في البريه
[^{١٩} المتاب بلا انتقاد *** ليمحو ما جننت من الخطيه
[^{٢٠} لقلبي كل خير *** ويسنحني المقامات عليه]

" هذه المنظومة وقعت في هامش الأصل .

" سقط في الأصل .

" كلمة غير واضحة في الأصل .

" سقط في الأصل .

[] " من الفحشا دواما *** ويحفظني من الأشياء الدينه
 [] " نبيه خير البرايا *** وجاه الأنبياء ذوي المزبه
 [] " الصحب والآل الكرام *** وكل الصالحين ذوي العطيه
 أعاد الله شيئا من سناهم *** على روحى بتحسين الطوبه
 [] " في وأشياخى جمیعا *** وكل موحد رب البريه
 وصل الله ربى كل حين *** على طه وعترته السريه
 [] " أصحاب وأتباع كرام *** إلى يوم الجزاءات الوفيه".^٦

ثم إنه اشتد به المرض وصار مَلِكُ مكة وغيره من الأعيان والعلماء الأعلام، في أيام مرضه يتربدون على هذا الإمام، وهم لا يرون منه إلا تمام الفرح والسرور على عادته قبل حصول الآلام، ولا زال مدئه مفوضا متوكلا واثقا حَسَنَ الظن بربه العلام، ليس عنده شيء من الكدر والهم، يضحك ويتبسّم، ولم يزل مُلَازِماً لذكر الكريم الغفار، ولقراءة سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة وسورة ياسين وسيد الاستغفار، وكان يأمر بعض مريديه إذا اشتد عليه الحال، بقراءة سورة الرعد والبقرة وغيرهما من كلام العزيز المتعال.

ورؤي له في هذا المرض غرائب وعجائب أيضا تبهّر العقول، وتُضيّق عن حَصْرِها النقول، وأحاط به قبيل الوفاة بليلة أهلُه الكبار والصغر وأولاد أخيه، وصاروا يبكون ويدعون الله له بأن يطيل في عمره ويشفيه، ويقولون له : الله يطيل في عمرك لأجل تربية هؤلاء الأيتام، فصار يقول لهم وهو على ثقة بالملك العلام : لا تقولوا هكذا، الله خالقهم القائم برزقهم، والمتكفل بهم، لا تشركوا به أحدا، ولا تجعلوا له ندا أبدا، وصار يدعوه لهم ويتصبر إلى رب الأرباب، بأن يعطف عليهم قلوب الأحباب، ولسان حاله بقرينة مقاوله يقول: إني جئت بكم لأنسِمْكُم إلى حضرة الرسول، مَنْ عطاياه الجمة تحجل الغمام

" سقط في الأصل.

" إلى هنا انتهت المنظومة التي وقعت في هامش الأصل.

الماء، الذي يقضي لمن أanax ببابه ببلوغ المنا ونيل ما في الخواطر، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأركي التحية والتكريم.

فبعد انتقاله -رضي الله عنه- بادر عليه السلام في الحين إلى إجابة سؤاله، وما تواتى في تنفيذ مقاله، فلاحظ جميع أهله ودائرته، ومن ينتهي بهم بعين الرأفة والرحمة، وراعى ما له عنده من الحرمة والذمة، فضلاً منه وامتناناً، وجوداً وإحساناً، وفؤضاً أمرهم إلى فرعه طراز حلة آل البيت النبوى، وتاج هام در النسب العلوى، من تعطرت بثنائه الأفواه وتلذذت بذكره الشفاه، وارث الملوك الأماجد، وسلامة السرّة الصناديد، الجامع بين طرف المجد وتالده، المسند أحاديث الإمارة عن والده، ذي الحلم الذي تستخف بالنسبة له الأطواب، والكرم الذي لا يفي ببعضه تعداد، من ذلل بهمته الصعب، وتملك بمنته الرقاب، مدبر الدولة ومشيرها، وعمادها ونصيرها، مختار الله لحماية بلده الحرام، ومدينة جده - عليه الصلاة والسلام-، من إلى كعبة شمائله الحسان تحيج عمال النساء من كل طريق، الملك المعظم سيدنا ومولانا الشريف عون الرفيق، فقام بهم أحسن قيام، وقال لهم : أنا أبوكم على الدوام، ورتب لهم ما يكفيهم من الأقوات، وجميع ما يحتاجونه في سائر الحالات، شكر الله صنيعه ومسعاه، وأدام دولته، ورعاه ونصر أيامه، ورفع في الخافقين أعلامه، و Mutual الوجود بدوام وجوده، ولا زالت مئهلاً على الرعايا سحائب كرمه وجوده، وحفظه في نفسه وإخوانه وأهله وعائلته وعشيرته ورعايته والمسلمين أجمعين لا سيما نجله ذي الفطنة والذكاء، والبراعة والحياة، الغنى عن الإطراء المطلب والوجيز، سيدنا الشريف محمد عبد العزيز، جعله الله قرة عين، وحماه من كل رعنٍ وشينٍ، وأعلى له قدرًا، وشرح له بالبشر صدرًا، آمين، بجهة الأمين.

ثم إنه قبل انتقاله بيومين أمر بإحضار أنواع الرياحين له، فصار يشتمها ويقول : إنه لخروج الروح مسهلة، وقال قبل وفاته بليلة : أقول كما قال سيدنا بلال، -رضي عنه الكبير المتعال-، غدا نلقى الأحبه، محمد وحزبه.

وقال أيضاً : إني وقفت في التفسير على ذلك الكتاب، وصار يكررها وكأنه يشير إلى أن الأجل قد قرب للقاء رب الأبراب.

وقال أيضاً لبعض مربيه : لا تذهبوا عني الليلة بجي عندكم، فإني أحب أن يكون خروج الروح على أيديكم، ولا أريد أن تكون عندي ضجة النساء، ففعلوا ما أمرهم به ذو الاصطفاء، وقبل خروج الروح منه بنحو ساعة، قال من هو حاضر عنده : ضعوا الكرسي هنا لسidi محسن واجعلوه عليه، وكأنه يشير إلى حضور صاحب الشفاعة؛ لأن من أسمائه محسنا -صلي الله عليه وسلم، وزاده فضلاً وتشريفاً لديه.

وفي ليلة الوفاة نزل عليه ريح الفتاق، ثم ارتفع وطاب جسمه وراق، حتى من كان حاضراً عنده صار في غاية الفرح والسرور، يقولون : إن سidi الشيخ قد عافاه رب الشكور، وقبل خروج روحه بنحو دقائقات كان عند النساء والصبيان، وأراد تفريقهم لما قال ذو الشان، فطلب قليل طعام فقاموا كلهم لأجل أن يصيروا له وهم في غاية من السرور والفرح، وقد زال عنهم لما أحسوا من شفائه التَّرْكُ، وهو في هذه الحالة، -رضي الله عنه- مستغل بكلمة الجلالة، ثم إنه شخص ببصره إلى السماء وفاضت روحه الظاهر، من غير نزاع على ذكر الله -تعالى- وثبتت وحسن ظن بذى الألطاف الباهرة، وكان ذلك في الساعة العاشرة، من ليلة الأحد الموافق لرابع شهر صفر الخير، عام أربعة بعد الألف والثلاثمائة من هجرة من بركته حينما من الضير.

ولقد تفتت لفقده الأكباد، وليس الوجود بعده لباس السوداء، وبكت عليه جفون الغمام، وحزن عليه كافة أهل الإسلام، فرحمه الله رحمة واسعة، وأدخله بفضله المنازل الرافعية، وأغدق سحائب الرضوان تنهل على ذلك المقام، وأسكنه كثيب الفردوس في دار السلام.

ثم إنه رحمه الغفور، في ضحوة يوم الأحد المذكور، غسل وحمل إلى المواجهة الشريفة، ووضع بين يدي ساكن الحجرة المنيفة، وصلى عليه في روضة من له على الخلق الملة التي ورد عنه في حقها : «أنها روضة من رياض الجنة».

وأجتمع على جنازته خلق كثير، وجم غفير، لم يعهد هذا الاجتماع لأحد غيره من الأكابر، حتى صارت جنازته على رؤوس أصابعهم كأنها طائر، وحمل ودفن في البقيع بين قبة أهل البيت الطاهرين، وقبة بنات سيد المرسلين.

سرى نعشہ فوق الرقاب وطالما *** سری جودہ فوق الرقاب ونائلہ

یمر علی الوادی فتثی رماله *** علیہ وبالنادی فتثی ارمالمه^{٩٧}

وقد رُؤي له بعد موته منامات دلت على عظيم منزلته، وعلو مقامه، وارتفاع درجته، منها : أنه ساعة طموع روحه الظاهرة، رأى بعض الصالحات من نساء أهل المدينة الفاخرة، أن البقيع مملوء أشجارا وأنهارا، وعلى حافة الأنهر نساء حسان بأيديهن الدفوف يخجلن أقمارا، فقالت الرائية : لأي شيء أنت هنا؟، فقلن : لقدوم عریس يقدم الآن عندنا، فانتبهت من منامها، وأخبرت بما رأت ولدها، ثم إنه تبين أن مولانا السيد في تلك الساعة قد انتقل، إلى رحمة الله ورضوانه الأجل.

ومنها : أن رجلا من الصالحين المكثرين من الصلاة على زين البشر، رأى ليلة السادس من وفاته في وقت السحر، بعد أن تطهر وصلى على النبي قرة العين، صلى الله عليه وسلم قدر الغين، أنه دخل عليه ثلاثة أنفار، وجوههم كالأقمار، فقالوا له : إيش جلوسك ها هنا؟، قم وأحضر دخلة السيد أحمد دحلان ذي السناء، فقال لهم : في أي مكان؟، فقالوا له : في البقيع ذي الشان، قال الرائي : فسألتهم عن أسمائهم العظام، فأجابني واحد منهم أن اسمه محسن ولم يحبني بقية الكرام، فنهضت بسرعة واهتمام، وجئت إلى المسجد ودخلته من باب السلام، فإذا المسجد كله مملوء من رجال الغيب الجليل، ثم مضيت إلى البقيع وخرجت من باب جبريل، فإذا أنا أجد الناس في همة عالية، كأن عندهم أشغالا مهمة غالبة، فلما وصلت أرض البقيع الفخيمة، وجدتها كلها مسرجة بالأسرجة العظيمة، حتى تزايدت أنوار تلك الأسرجة عليها، فملأت نواحيها وما حوليها، ورأيت كراسى مكللة باليواقيت والجواهر والزبرجد، وفوق كل كرسى تاج أحضر ليس عليه أحد، قال الرائي : فقلت : إني أصحاب هذه الكراسي وهذه التيجان، وأين السيد أحمد بن زيني دحلان؟، فأجبني بعض الحاضرين بقوله : هم في مسجد سيد الأكونان الآن، يقدمون علينا هم والسيد أحمد العظيم الشان، فرجعت إلى المسجد فإذا الناس زمر غرر، عدلت من أول باب البقيع إلى باب جبريل تسع زمر، ثم دخلت المسجد من باب جبريل عليه السلام،

^{٩٧} انظر : «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٢٧/١٧٥)

فلما وصلت إلى باب السيدة فاطمة بنت سيد الأنام، جاءت زمرة من جهة مواجهة سيد البشر، يغشاها نور أعظم من نور الشمس والقمر، ومولانا السيد في وسطهم تبتهر ببرؤيته النفوس، يتباختر بينهم تبخر العروس، وعليه من المهابة والجلال، ما لا يخطر ببال، وعن يمين مولانا السيد رجل عظيم حبه في الفؤاد سكن، يخاطبه وسمعت من مولانا السيد يقول [يقول]^٦ له : ما تراه حسنا فهو حسن. قال الرأي : فانتبهت في تلك الحالة من رقادي، ونيران الأشواق تلتهب في فوادي.

ومنها : أن بعض [اغوات]^٧ مسجد النبي الأعدل، رأى ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول أن حجرة الحبيب المصطفى سيد السادة، مسربة سراجات زائدة على العادة، ورأى الباب القبلي المعروف بـ "باب التوبة" - محل وقوف الناس للزيارة - مفتوح، ومنه أنواع الطيب تفوح، فسأل الرأي وقال : لأي شيء هذه السرج ولأي شيء هذا الباب مفتوح؟، فقيل له : هذا لأجل السيد أحمد دحلان الرفيع، جاء يزور جده من البعير. واتفق في تلك الليلة أيضاً، أن بعض الصالحين رأى باب الوفود مفتوحاً، وفهم أن مولانا السيد عند جده سيد العالمين، حتى قال : قلت لبعض مريدي هذا الإمام، ادخل عند جدك فإن شيخك عنده عليه الصلاة والسلام. فتأمل رحمك الله في هذه الخصوصية التي خص الله بها هذا السيد الهمام، عليه رحمة الملك العلام.

ومنها : أن بعض الصالحين رأى أن مولانا السيد نصب له في الروضة الشريفة منبر، فصار يملي على الناس ما أسدى إليه من علم العليم الأكبر.

ومنها : أن بعض السادة الفخام، من أهل المدينة الكرام، رأى بعد انتقال مولانا السيد ذي الوفاء، أنه يفرق نسخاً من «الشفا في حقوق المصطفى» على دور أهل المدينة يعد أهل كل دار، ويعطي نسخة منها لكل واحد منهم الكبار والصغر.

فانظر -رحمك الله تعالى- إلى هذه الهدية العظيمة، والإشارة الفخيمة، التي تنبئ بحصول الفرج والشفاء لأهل المدينة، مكافأة لما صنعوا معه من الصنائع الجميلة الحسينة.

«كذا في الأصل، فكانه زيادة غير مراده لسبق القلم.

«كذا في الأصل.

ومنها : أن بعض السادة الأئمَّة المعدودين من تلامذته ومربيه رأى أنه أعطى له حل وأمر أن يفرقها على جميع عائلة مولانا السيد ومحبيه .
ومنها : أن بعض طلبه رأى أنه زار هو وجماعة من تلامذته الفخام ، قبر هذا السند الإمام ، فوجدوه خارجه فرحب بهم ولاطفهم كعادته في الكلام ، ثم قال للرأي : اصنع لي مرثية واذكر فيها أني كنت كافل الأيتام ، وكان الرأي قبل ذلك متربداً في صنع مرثية له لاعتقاده أنه لا يفي بآثار هذا الهمام ، وبعد الرؤيا فتح عليه الملك العلام ، ونظم مرثية عجيبة ، تنوف على مائة بيت كلها غرر ، وقال في مطلعها وهو تاريخ الوفاة كأنه مطلع الشمس والقمر :

رسا سيدِي دحلان في عالي الخلد *** تباشره الولدان والحرور بالسعد
تنارع كل فيه حباً وغيره *** ويعبطه الإناث في جنة الخلد
رسا شيخنا والعلم يشكو فراقه *** وأصبح كف الزهد صبراً بلا زند
مضي فمضى الإرشاد والعلم والتقوى *** فيما يتم أهل العلم والعلم والرشد
إلى أن قال :

فنجل دعاه الجد وفاه مسرعاً *** فنهايك من نجل وناهيك من جد
فكان له في ذا التأسي بجده *** فلا فضل يلغى مثل ذلك في العد
فمكة ذات البيت مطلع بدره *** ومغربه في طيبة دارة السعد
فمن حرم أسرى إلى حرم لكي *** يحوز جوار المصطفى مكرم الوفد
إلى أن قال :

سقى الله لحدا ضم حضرة شيخنا *** بواب رحمات وطيب بالند
وأعطى لناوته الجنان بفضله *** مع الحرور والولدان في قنة الخلد
وأسدى إليه العفو واللطف والرضا *** وفوق الرضا والعفو رؤيته المبدي
ونسأل ذا للمسلمين جميعهم *** وأن يحسن العقبى ويمنع بالرفد
ويلهمنا الصبر الجميل بلطفه *** ويمتد عمر النسل في الحظ والسعادة
خصوصاً لرأيه وناظم عقده *** وأشياده طراً ومن فاز بالورد

بجاه شفيع الخلق والرسل كلهم *** وآل وأصحاب ليوث ذوي مجد
عليهم صلاة الله ما ذر شارق *** وتسليمـه مـا دـام يـرثـي أخـو الرـشد
ومـا قـيل : إـذـا سـرـى بـيـوـمـ مؤـرـخ *** رـسـا سـيـدـي دـحـلـانـ فيـ عـالـيـ الـخـلـدـ***
فـانـظـرـ رـحـمـكـ اللـهـ إـلـىـ هـذـهـ المـرـأـيـ الـقـيـ دـلـتـ عـلـىـ كـمـالـهـ، وـأـنـهـ مـنـ أـهـلـ الـجـيـ
وـرـجـالـهـ، فـرـحـهـ اللـهـ رـحـمـةـ الـأـبـرـارـ، وـأـسـكـنـهـ الـفـرـدـوـسـ الـأـعـلـىـ فيـ دـارـ الـقـرـارـ، وـنـفـعـنـاـ وـالـمـسـلـمـينـ،
بـعـلـوـمـهـ وـأـنـوـارـهـ، وـأـعـادـ عـلـيـنـاـ مـنـ بـرـكـاتـهـ وـأـسـرـارـهـ، آـمـيـنـ.

هـذـاـ، وـلـاـ اـنـتـقـلـ شـيـخـنـاـ السـيـدـ إـلـىـ رـحـمـةـ مـوـلـاـهـ، رـثـاهـ كـثـيرـ مـنـ الشـعـرـاءـ وـنـعـاهـ، فـمـنـهـمـ
مـنـ أـوـجـزـ وـأـطـنـبـ، وـمـنـهـمـ مـنـ أـبـدـعـ وـهـذـبـ، فـلـوـلـاـ خـوـفـ الـإـطـالـةـ، لـأـتـبـتهاـ كـلـهاـ فـيـ هـذـهـ
الـعـجـالـةـ، فـرـضـيـ اللـهـ عـنـهـ وـأـرـضاـهـ، وـجـعـلـ الـجـنـةـ مـنـزـلـهـ وـمـأـوـاهـ.

وـحـيـثـ اـنـتـهـيـ بـنـاـ المـرـامـ، مـنـ ذـكـرـ بـعـضـ مـنـاقـبـ هـذـاـ السـيـدـ الـهـمـامـ، فـلـنـرـفـعـ أـكـفـ
الـضـرـاعـةـ وـالـافـقـارـ، إـلـىـ حـضـرـةـ الـمـلـكـ الـغـفارـ، مـتـوـسـلـينـ بـالـحـبـ الـأـعـظـمـ، وـالـصـفـيـ الـأـقـومـ،
عـلـيـهـ أـفـضـلـ الـصـلـاـةـ وـالـتـسـلـيمـ، وـأـزـكـىـ التـحـيـةـ وـالـإـكـرـامـ، وـبـآـلـهـ الـذـينـ هـمـ أـعـظـمـ وـسـيـلـةـ،
وـأـصـحـابـ الـجـامـعـينـ لـكـلـ فـضـيـلـةـ، وـبـمـنـ حـضـرـ هـذـاـ الجـمـعـ مـنـ مـقـبـولـ الدـعـاءـ وـمـحـقـقـيـ
الـاسـتـقـاماـةـ، وـبـكـلـ عـبـدـ أـحـبـهـ مـنـ يـوـمـ خـلـقـ مـوـلـاـنـاـ الـدـنـيـاـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـ[ـصـاحـبـ]ـ
هـذـهـ الـمـنـاقـبـ وـالـعـرـفـانـ، سـيـدـنـاـ وـمـوـلـاـنـاـ السـيـدـ أـحـمـدـ بـنـ زـيـنـيـ دـحـلـانـ.

فـنـقـولـ : نـسـأـلـكـ اللـهـمـ بـهـمـ مـتـوـسـلـينـ، وـبـرـكـتـهـمـ رـاجـينـ، أـنـ تـسـلـكـ بـنـاـ أـقـوـمـ منـهـجـ
وـسـبـيلـ، وـتـورـدـنـاـ بـجـبـهـمـ رـحـيقـ السـلـسـلـيـلـ، وـأـنـ تـنـصـرـ الـإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ، وـتـهـلـكـ الـكـفـرـةـ
وـالـرـافـضـةـ وـالـمـشـرـكـينـ، وـكـلـ مـنـ هوـ عـدـوـ لـلـدـيـنـ، وـأـنـ تـوـفـقـ سـلـطـانـنـاـ وـسـائـرـ الـوزـرـاءـ وـالـأـمـرـاءـ
وـالـقـضـاءـ وـالـعـلـمـاءـ وـالـعـمـالـ لـلـعـدـلـ وـنـصـرـةـ الـدـيـنـ، وـالـعـمـلـ بـالـشـرـيـعـةـ الـمـطـهـرـةـ فـيـ كـلـ وقتـ
وـحـيـنـ.

وـنـسـأـلـكـ اللـهـمـ مـوـجـبـاتـ رـحـمـتـكـ وـعـزـائمـ مـغـفـرـتـكـ وـالـسـلـامـةـ مـنـ كـلـ مـأـمـ، وـالـغـنـيـمةـ
مـنـ كـلـ مـغـنمـ، وـاجـعـلـ لـنـاـ اللـهـمـ مـنـ كـلـ ضـيـقـ فـرـجاـ، وـمـنـ كـلـ هـمـ وـبـلـاءـ مـخـرـجاـ، وـاـشـغـلـ قـلـوبـنـاـ

^{١٠٠} رـسـاـ : ٢٦١ـ، سـيـديـ : ٨٤ـ، دـحـلـانـ : ٩٣ـ، فـيـ عـالـيـ : ٢٠١ـ، الـخـلـدـ : ٦٦٥ـ، فـالـمـجـمـوعـ : ١٣٠٤ـ

^{١٠١} فـيـ الأـصـلـ : (ـصـاحـبـ)

وألسنتنا بذكرك، وجوارحنا بشكرك، وأمنا من غضبك ومكرك، واحتنا من عصيانك
ومخالفة أمرك، وعافنا من كل داء، ولا تشمث بنا الأعداء، ولا تقطع عنا عوائد الجود
والندا، وأنلنا بلا محبة مراتب الشهداء، وأعتقنا من النار، واجعلنا من عبادك الأبرار،
وأسكنا دار القرار، بجوار حبيبك المختار، وصحابته الأخيار.

واجعل اللهم التقوى زادنا والجنة معادنا وانظر إلينا بوجهك الكريم، وتفضل
 علينا بموهاب خيرك العظيم، واجعلنا تحت ظلك العظيم، ومن فتن الدنيا فسلمنا، ومن
 هول المطلع فآمنا، ومن حوض نبينا فاسقنا، واختتم لنا بالسعادة، واجعل آخر كلامنا من
 الدنيا كلمتي الشهادة، واكتب لنا براءة من النار وسوء الحساب، وثبت أقدامنا على الصراط
 وأمنا من العذاب، واجعلنا مظهر الكرم والمنة، ومن رفقاء سيدنا ومولانا محمد صلى الله
 عليه وسلم في الجنة.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، وال المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات،
 وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة [١]، أن يوفوا
 بعهدك الذي عاهدتهم عليه و [٢] على عدوكم وعدوهم إله الحق، واجعلنا اللهم وأنلنا
 النظر إلى وجهك المصور، و [٣] عنا من العيوب، واقض عنا بكرمك جميع الديون، يا
 من أمره بين الكاف والنون، يا من يقول شيء : كن فيكون.

وارحننا اللهم مع آبائنا والأجداد والأهل والأولاد، والأشياخ والأحباب والأحفاد،
 ولا تخزنا يوم القيمة إنك لا تخلف الميعاد، واثفنا من جميع الأمراض والأسقام، والأوجاع
 والآلام، وهو علينا شدة النزع وسكترات الحمام، وتوفنا [٤] إذا حضر الأجل على حسن
 الختام، وتفضل [بالفضل] [٥] والغفران على هذا الجمع، ومتعبنا وإياهم [بالعافية] [٦] والبصر

[١] سقط في الأصل.

[٢] سقط في الأصل.

[٣] سقط في الأصل.

[٤] سقط في الأصل.

[٥] سقط في الأصل، وأثبته اجتهادا مني.

[٦] سقط في الأصل.

والسمع، ووفق اللَّهُمَّ من تسبب [١٨] هذا لرضاك، وتفضل علينا بكرملك وعطاك، [ووفق]١٩ لمحبرها توفيقاً يصبح به رافلاً في حل [٢٠] وأمده بعنابة يوافقه فرقان فريقها إلى [٢١] القبور وقارئها وكاتبها والسامع، [٢٢] ذهنه والسامع.

وصل اللَّهُمَّ على سيدنا محمد حبيبك ومصطفاك، وعلى آله وصحبه ومن والاه ووالاك، واجعلنا جميعاً من عبادك المؤمنين، الذين آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمٌ٢٣.

^{١٨} سقط في الأصل.

^{١٩} سقط في الأصل.

^{٢٠} سقط في الأصل.

^{٢١} سقط في الأصل.

^{٢٢} سقط في الأصل.

^{٢٣} قال العبدالضعيف الحقير ابن الجاوي راجي غفران ربه القدير : هذا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها، وبه انتهيت من تحقيق هذا الكتاب، وذلك مساء الجمعة المباركة الموافقة ٢٠١٦/٧/١٥ م، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.